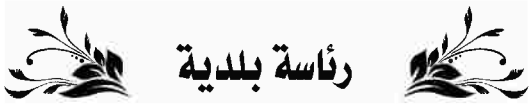

رئاسة بلدية اسطنبول الكبرى

على الرغم من وجود وقت طويل يقدر بأكثر من عام على إجراء الانتخابات المحلية، غير أن حرارة المشهد السياسي قد شرعت مبكرًا تؤثر في الحياة الحزبية. فانشغلت كل الأحزاب السياسية في اختيار مرشحها لرئاسة بلدية اسطنبول الكبرى. ولم يكن الوضع مختلفًا بالنسبة لحزب الرفاه أيضًا.

حيث اجتمع مجلس إدارة شعبة اسطنبول في 20 مارس/آذار 1993م، وفي الاجتماع دارت مناقشات منها: على طاشقيران: **"إن إحدى الصحف المهتمة بمرشحي الأحزاب لرئاسة بلدية اسطنبول تذكر اسم أردوغان في اختيارها. ولهذا ينبغي علينا أن نحدد مرشحنا في أسرع وقت. لقد سبق وأن ذكر قيليقليق في أحد الاجتماعات أن أردوغان هو مرشحنا وأنا أيضًا أؤيد ذلك".**

"أردوغان" : "اتصلت بي إدارة تحرير صحيفة (حريت) ووجه إليّ سؤالاً: قائلة إن اسمك تتداوله الألسنة، فما قولك ؟ فقلت إن تحديد المرشح لا يتم لدينا حسب رغبة الشخص. يتم تسمية المرشح عندما ترغب فيه قاعدة الحزب. فكتبوا عن هذه المكالمة الهاتفية وقالوا إن أردوغان يقول يمكن أن يكون مرشحًا إذا أرادت قاعدة الحزب، وأنه ينظر بإيجابية إلى هذا الترشح. هذا هو كل ما حدث. وأرى أن الوقت لا يزال مبكرًا، وأنه ينبغي علينا أن لا نتحدث في هذا الموضوع الآن. سنتحدث عنه عندما يحين وقته".

وإن يكن أردوغان قد قال **"الوقت لا يزال مبكرًا... سنتحدث عندما يحين وقته"**، إلا أن الجهود والاستعدادات لخوض انتخابات البلديات التي ستجري في العام التالي 1994م قد أخذت تتبلور وتعبر عن نفسها. حيث تأسست جمعية باسم الإدارة المحلية، وتم إعداد برامج تدريبية داخل هذه الجمعية لتثقيف وتدريب المشاركين في موضوعات تتعلق بالحكم المحلي.

وفي اجتماع بتاريخ 15 إبريل / نيسان 1993م يتحدث **"أردوغان"** ويعرض أفكاره ورؤيته لهذه الجهود فيقول: "أتوجه بالشكر إلى إخواني الذين أعدوا هذا المبنى، بكل إخلاص وتضحية. وجهزوه لإلقاء المحاضرات والدورات التدريبية. فلا تنسوا أنهم بذلك قد صنعوا حدثًا تاريخيًّا. وكلى ثقة أن قيمة هذا المشروع ستدركها الأجيال القادمة بشكل أفضل. وإننا سنضم هذه الجهود والأنشطة اعتبارا من يونيو / حزيران 1993م إلى أنشطة دورات التدريب السياسي، وهو ما سيفرز تفرعات أكثر تخصصية. إن كوادر المستقبل ستنشأ وتتدرب داخل هذه البرامج.

وليت كانت لدينا إمكانات مالية حتى لا نأخذ من المشتركين رسومًا مقابل هذه الدورات ولكن للأمر جانب إيجابي أيضًا فكون هذه الدورات من مدفوعة الأجر يعطي الأمر أهمية وقيمة وأنا اشتركت في المحاضرات الأولى وأساتذتنا المشتركون كلهم على قدر ومكانة جيدة وكانوا موفقين إلى حد كبير جدًّا".

وفي نفس الاجتماع أخبر أردوغان أصدقاؤه بما وصلته ومن أخبار فقال **"إن حزب الوطن الأم قد بدا من الآن استعدادته للانتخابات، ويعد الآن مقرًّا خاصًا من أجل إجراء عملية تحديد مرشحيه"**.

وفي تلك الأثناء توفي رئيس الجمهورية **"تورغوت أوزال"**. وفي اجتماع بتاريخ 22 إبريل / نيسان من نفس العام عبر أعضاء الحزب عن مشاعرهم وآرائهم حول **"أوزال"**، وامتدح غالبيتهم الرئيس التركي الراحل، أعرب بعضهم عن ضيقة وانفعاله بقوله: "إذا كنا نحب أوزال كل هذا الحب ونقدره فلماذا إذًا توزعنا في أحزاب سياسية أخرى ؟ فكان أحرى بنا أن ننضم لحزب الوطن الأم".

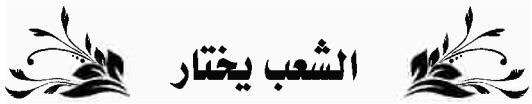

الشعب يختار رئيس جمهوريته

بعد وفاة الرئيس التركي "**تورغوت أوزال**" انشغلت الساحة السياسية بمسألة انتخابات رئاسة الجمهورية. فنظمت شعبة اسطنبول التابعة لحزب الرفاه لقاءً جماهيريًّا في حي (**غازي عثمان باشا**). وأطلق على هذا اللقاء عنوانًا يتفق مع الرسالة التي يريد إبلاغها للمواطنين، وهو "**الشعب يختار رئيس جمهوريته**".

وينقل أردوغان إلى إخوانه موقف المركز العام لحزب الرفاه بشأن انتخابات رئاسة الجمهورية، فيقول: "إن حزب الرفاه لا يمكنه أن يؤيد سليمان ديمرال رئيسًا للجمهورية لأنه يتحين كل فرصة للوقوف ضدنا. والأهم من ذلك أنه عندما يلتقي بجنيرالات الجيش لا يخلو حديثه من كلام ضدنا.

ولكني لا أرى أنه من الصواب أن نرشح "**حسام الدين جين دُروك**" من أجل أننا نعارض "**ديمرال**". إذا ما هو الفرق بينهما ؟ كلاهما مثل الآخر. إن "**شوكت قازان**" و"**مليح غوكتشاك**" اقترحوا ترشيح "**جين دورك**" بتعليمات من الأستاذ "أربكان" دون أي مناقشة داخل المجلس الأعلى لإدارة الحزب.

لقد أخطؤوا في حق الأستاذ "**لطفي دوغان**". إذ إن تراجعهم عن ترشيح الأستاذ "**لطفي**" وترشيح "**جين دوروك**" بدلاً منه أمرًا أرى أنه لم يكن مناسبًا مطلقًا. وأيًا كان الأمر فإنني أفضل الأستاذ "**لطفي دوغان**"، وأدعمه وأؤيده حتى النهاية..."

جهود واتقادات ذاتية

انعقد اجتماع في 27 مايو / آيار 1993م، وهو اجتماع خاص أُعد له سلفًا، يحتوي جدول أعماله على موضوع واحد فقط هو **"أعمال وجهود هذه الفترة والنقد الذاتي"**.

وعلى عكس الاجتماعات السابقة لمجلس إدارة شعبة اسطنبول، يفتتح الاجتماع بكلمة الريس **"أردوغان"**. ويستهل أردوغان كلمته بالتأكيد على أن تركيا تمر بمرحلة انتقالية، وأن حزب الرفاه يمر بمنعطف مهم. ووفق ما قاله أردوغان في هذه الكلمة فإن التفاعل والتقييم الجيد لهذه العملية الانتقالية سيجعل حزب الرفاه قادرًا على إحداث طفرة كبيرة، وتمنحه قدرات وطاقات ليدشن مرحلة جديدة في تاريخ تركيا. ولذلك ينبغي على كل واحد منا أن يعمل بجد واجتهاد دون كلل أو ملل.

وبعد كلمته هذه يقترح برنامجًا للعمل فيقول: "على إدارة شعبة اسطنبول أن تعقد اجتماعا مع مجالس إدارة حزب الرفاه في شعب اسطنبول في اثنين وثلاثين مدينة. إذ ينبغي علينا أن نناقش معًا الأعمال التي سنقوم بها خلال الفترة القادمة وأن نتوصل إلى قرارات محددة. ينبغي علينا في هذه الفترة أن نلتزم بالنظام والدقة إلى أقصى الحدود. يوجد بين أعضاء مجلس إدارة شعبة اسطنبول من لا يشاركون في اجتماعات الشعبة أو في أنشطة الشعب الأخرى أو من لا يراعون الدقة في تنفيذ المهام الموكلة إليهم، فسامحوني أن أقول لهم إنني انتقدهم في تقصيرهم.

إن السياسة عمل تطوعي، ومادمنا قد قبلنا العمل فيها طواعية وعن رغبة منا، وتحملنا مسئوليات فيها؛ فعلينا عندئذ ألا نخون أماناتنا، فنقصر فيما عُهد إلينا من مهام، بل ينبغي علينا أن نضطلع بمسئولياتنا ونؤدي مهامنا على أكمل وجه. ولو أن أحدًا من بيننا لسبب من الأسباب يريد أن ينسحب من المهمة أو المسئولية المسندة إليه فليعلن ذلك بصراحة اليوم في هذا المكان.

كما أنني أدعو إخواننا إذا كان لديهم أي خلافات أو مشكلات معنا أو مع أي شخص آخر أن يتحدثوا في ذلك بكل وضوح حتى نقف على حقيقة الأوضاع بشكل واضح .

لقد أجرينا عددًا من التعديلات والتغييرات المهمة حتى يتسنى لنا خوض انتخابات 27 مارس / آذار 1994م باستعدادات جادة وعزيمة قوية. وها قد بدأنا في أول هذه التعديلات بتغيير مسئولي شعب الحزب في مدن اسطنبول. ولو سمحتم لي فلن أطرح هذه القائمة الجديدة للنقاش. لأننا أعددنا هذه القائمة وراعينا فيها الأوضاع والاختلافات الموجودة بين مدن اسطنبول وكذلك أخذنا بعين الاعتبار كافة البدائل الأخرى. وقد قررنا أن نبدأ هذه المرحلة الجديدة من العمل عقب الانتهاء من أيام العيد".

كان هذا الاجتماع هو الأخير الذي عقدته شعبة اسطنبول لمناقشة قضاياها الداخلية حتى تم إجراء انتخابات 27 مارس / آذار 1994م. لأن أجواء الانتخابات كانت تداهم جدول أعمال الحزب، وتدفعه دفعًا نحو الخروج إلى العمل العام والساحة السياسية، ولم تسمح له بعقد اجتماع موسع بهذه الصورة بعد ذلك.

- وبعد أن أنهى "الرئيس" كلمته طلب الحاضرين في الاجتماع الكلمة، وعبر كل منهم عن آرائه ومقترحاته ومنها ما قاله:

سلمان أسمر: " إنكم تتحدثون عن مرحلة تستوجب العمل الشاق والمضني، وتتحدثون عن التضحية وبذل الجهد، ولكن لدي أسئلة لم تأتيني إجابتها إلى الآن. فعلى سبيل المثال إنني لست مطمئنًّا بشكل الكامل الموضوع تفعيل دور المرأة في العمل السياسي. كما أنكم تقولون: نحن منفذون، نتلقى القرارات والأوامر، وأنتم ما عليكم إلا أن تعلنوا عن توجيهاتكم وتحذيراتكم. هذا الوضع يقلل من عزيمتنا على العمل إنني أبحث عن تلك الروح الحربية التي كانت موجودة قبل عام 1984م ".

مصطفى أيدينار: "إذا جئنا إلى هذا الاجتماع ونحن مستعدون كان الأمر سيكون أفضل من ذلك. إنني اقترح على رئيسنا أن يقلل من ذهابه إلى الأناضول، ويخصص وقتًا أكثر لاسطنبول".

نجدت غوكتشينار: "لقد تعلمت هذا العمل الحزبي. وأرى (موجهًا حديثه لأردوغان) تغيرًا وتبدلاً في تصرفاتك. فبعد موضوع مشاركة المرأة في العمل السياسي خرج علينا الآن موضوع استخدام الموسيقى في المسيرات. فعلى الأقل كان يجب أن نستخدم موسيقى محلية".

حسين باسلي: "إن رجال السياسية يمضون دائمًا خلف المجتمع وتوجهاته وعندما ينهج حزب الرفاه هذا النهج فإن المسافة بينه وبين المجتمع تزداد اتساعا. فإدارة شعبة اسطنبول قد فقدت أصواتًا من داعميها بسبب إجراءات منها مشاركة المرأة في العملية السياسية واستخدام الموسيقى.

أرى أنه من الواجب علينا أن نفكر بشكل أفضل وبأفق أكثر اتساعا. ولكني لا اعتقد أن إدارة اسطنبول بوضعها الحالي يمكنها أن تنجح في تحقيق ذلك. كما أننا الآن في خطأ من حيث المبدأ في مسألة (**التنفيذ**). فالأشخاص الذين يقومون بالعملية التنفيذية منذ فترة طويلة هم الأشخاص أنفسهم دون أي تغير. إن العمل بهذه الكيفية لفترة طويلة يجعل هؤلاء الأشخاص بمرور الوقت يصدرون ردود أفعال متشابهة ومتكررة إزاء الأحداث والمواقف، كما أنها تجعلهم يتأثرون بالوقائع بالدرجة ذاتها التي تأثروا بها من قبل. أي أن الأفكار تكرر بعضها بعضًا دون تجدد أو تطور. ولذا أرى أنه من المفيد أن يتم إجراء تعديلات."

على طاشتيرن: "أنا لا اتفق مع ما قاله حسين باسلي ولنضرب مثلاً بالسفينة فقبطان السفينة قد يغير أحيانًا دفتها بسبب الأحوال الجوية. والمهم في هذا الأمر أن تصل السفينة إلى هدفها".

اوزمير بيرقتار: "ينبغي علينا أن نرفع من معدلات جودة أنشطتنا وأن نطور الأنظمة المناسبة بشكل بناء. ولذلك فنحن بحاجة الآن إلى مكان مناسب، لا يقل عن ألف متر مربع فضلاً عن وجوب الاهتمام بشكل قوي بمسألة الاتصالات والتواصل فهي مسألة مهمة للغاية في العملية الانتخابية".

إبرهيم أيشتشك: "سعدت بتطرق إخواني إلى هذه الموضوعات المهمة. واعتقد أن هدف الجميع في هذه النقاشات هو "كيف يمكن أن أكون نافعًا للدعوة ؟ ".

خالد ديمرال: "كان هذا الاجتماع اجتماعا جيدًا ولا أرى فيه أمرًا يرقى إلى مستوى المشكلة".

محمد عاكف بيرام أوغلو: "إن بعض إخواننا صدموا عندما طرحت الآراء المختلفة. وهذا خطأٌ. فهذا السلوك يمنعنا من التعبير عن أفكارنا فعندئذ سأجد أنني يتحتم علي أن اختار كلماتي وجملي حتى لا تُستخدم أقوالي ورقة ضدي بعد ذلك".

بكير صدقي البيراق: "يجب أن يعلم الذين يقولون إنهم يتبوأون مواقع متقدمة داخل الحزب أنهم ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه إلا بفضلنا وتحت مظلتنا. فالله عز وجل يهب من يشاء بعض الوظائف والمهام. وليس لأحدٍ أن يشغل كافة المناصب ويقوم بكافة الأعمال. إن حزبنا يعيش اليوم أفضل فتراته وعهوده. فكم شخصًا كان يمكنه أن يتحدث عام 1969 عن الموضوعات التي تحدثنا عنها اليوم ؟ فالحزب قد ربى رجالاً له خلال هذه الفترة وها هم اليوم يدافعون عنه ويناقشون قضاياه".

- ويجري "أردوغان" تقييمًا عامًا يغلق به الاجتماع ولكنه قبل ذلك يجيب عن تساؤلات بعض الأشخاص فيقول:

إلى صادق البيراق: "متى طلبت اللقاء بي ولم تجدني ؟ ألم نلتق قبل خمسة عشر يومًا لمدة ساعة ونصف ؟ "

إلى حسين باسلي: "إن حزب الرفاه ليس وراء المجتمع يتلمس توجهاته ويندفع نحوها، بل يكافح من أجل أن يضفي على المجتمع شخصيته الحقيقية"

إلى أوزامير بيراقتار: "إننا نسعى الآن للعثور على مكان جديد للحزب، وعندما ننتقل إليه ستكون لدينا شبكة اتصالات قوية، وسنتلافى مشكلة التواصل مع شُعبنا الأخرى في مدن اسطنبول".

* * *

كان "أردوغان من ناحية يدير الأعمال في شُعب حزب الرفاه لمدينة اسطنبول، ومن ناحية أخرى يتابع بشكل دقيق شئون بلديات اسطنبول، ويتبادل مع إخوانه الآراء والانطباعات الخاصة ببلديات مدن اسطنبول داخل اجتماعات مجلس إدارة شعبة اسطنبول:

"إن البلديات التابعة لنا وحدها فقط هي التي استطاعت جمع القمامة في أيام العيد".

"إن فيض الله في بلدية بجيلار يقيم علاقات طيبة وجيدة مع الشعب، وقد شرع أيضًا في إقامة مشروعات استثمارية".

"يقدم يحيى باشى خدمات جيدة إلى مواطنيه، ولكن لديه مشكلة في العلاقات العامة"

"هناك مشكلة إدارية في بلدية (باهتشيله أولار) فإخواننا هناك يسافرون خارج البلاد دون أن يخبروننا والأدهى من ذلك أنهم قد سافروا دون أن يدفعوا مكافآت العيد التي قررنا أن تدفع لأصحابها قبل حلول يوم العيد".

"انتقلت بلدية طوزلا إلى مبنى جديد خلال هذه الفترة القصيرة. إنها على علاقة طيبة مع المواطنين".

"ينبغي علينا أن نتعاون مع "عارف" في بلدية (كاغيت خانة)؛ فقد حقق خدمات ناجحة، وأرى أن نرسل له فريقًا محترفًا يسجل إنجازاته وخدماته بكاميرا الفيديو لنعرضها ونبرزها لأعضاء الحزب."

وتقترب انتخابات 1994م. ويرى "**أردوغان**" أن أفضل الدعايات وأكثرها تأثيرًا ينبغي أن تكون الخدمات التي ستقدمها البلديات. كما يرى أن هذه العملية تطلب أن يتعلم مسئولوا البلديات ما يجهلونه عن إدارتها لتلافي أوجه القصور والأخطاء الإدارية.

إن "**أردوغان**" يجيد في الأساس عملية المتابعة. ورؤساء البلديات هم أصدقاؤه إما في إدارة شعبة اسطنبول أو عملوا معه في شعب اسطنبول الأخرى، وأيًّا كان وضعهم الوظيفي الجديد فإن "**أردوغان**" بالنسبة لهم هو "**الريس**". وبالإضافة إلى ذلك فإن "**أردوغان**" يرى ضرورة وجود ارتباط نوعي بين هذه البلديات. وقد سبق وأن شكل الحزب بداخله لجنة باسم لجنة الإدارات المحلية، تقوم بدورها في فترات محددة بدعوة رؤساء البلديات ومعاونيهم إلى اجتماعات محددة. وتنعقد معظم هذه الاجتماعات تحت إشراف "**أردوغان**".

وفي هذه الاجتماعات يجد المشاركون فرصة لنقل تجاربهم إلى الآخرين وتبادل الأفكار والمشروعات معهم، ومناقشة المشكلات التي تواجههم والبحث عن سُبل لحلها.

وفي تلك الأثناء بدأت مسألة الانتخابات تطرح نفسها بشكل متزايد في وسائل الإعلام. وأخذ اسم **"أردوغان"** يتردد على صفحات الصحف والمجلات.

ولم يكن يمر يوم حتى تتصل إحدى الصحف هاتفيًّا بأردوغان وتسأله عن انتخابات 1994م وموضوع ترشحه فيها، كما تطلب رأيه في موقف المركز العام لحزب الرفاه في هذه الموضوع.

وكانت الصحافة تهدف إلى إعلام الرأي العام بآخر التطورات، غير أن ذلك لم يكن الهدف الوحيد بل كانت تسعى لإبراز الاختلافات المنهجية والخطابية الموجودة بين المركز العام لحزب الرفاه وبين شُعبته في اسطنبول باعتبارها اختلافات جوهرية وشرخًا عميقًا في البنية الفكرية للحزب.

ويدرك أردوغان أن تلك الصورة التي تسعى الصحافة لتقديمها إلى الرأي العام ستضر ضررًا بالغًا بحزب الرفاه خلال العملية الانتخابية. ورغم ذلك فلم يكن أردوغان يتهرب بأي صورة من التعليق على التطورات والتعبير عن أفكاره. وكان دقيقًا إلى أقصى درجة في بياناته وتصريحاته، واعيًا إلى الأسئلة الملتوية التي توجه له، والشراك التي تنصب له. فعلى سبيل المثال، أجاب على أحد الصحفيين سأله عن علاقته **"بأربكان"**، فقال: **"حتى لو كان قرار أستاذي أربكان مخالفًا لما اعتقد به فإنني أطيعه وأنفذه"**.

وفي تلك الأيام كتبت الصحافة أن بعض الشخصيات مثل **"عبد القادر أقصوي"**، و**"علي جوشقون"**، و**"جميل تشتيشاك"**، و**"كوركوت أوزال"** سينضمون إلى حزب الرفاه، وأن أردوغان يعارض انضمامهم. فأعلن أردوغان أن ما كتبته الصحيفة ليس إلا محض شائعات، وأوضح الموضوع بقوله:

"أنا لا أعارض قطعيًّا انضمام السيد كوركوت أو غيره للحزب. ولست مع فكرة النظر بعين سلبية إلى الأشخاص تأسيسًا على مواقفهم القديمة. إن ما قلته كان بخصوص انضمام هؤلاء الأشخاص مباشرة إلى الهيئة التنفيذية للحزب. فالمهام التنفيذية تستوجب عمقًا وتراكمات محددة. وإلحاق المنضمين الجدد إلى الحزب إلى هيئته التنفيذية مباشرة أمرٌ غير صحيح، ويؤثر على حركية الحزب. كما أن النقطة الأساسية

التي عارضتها في هذا الموضوع هي مسألة الصفقة. فأنا انظر إلى الصفقات باعتبارها أمرًا دنيئًا. والمشكلة الأخرى التي أريد التطرق إليها هي الأخبار التي تناولتها الصحف ولاسيما (**حريت**)، (**صباح**) ضد الثلاثي نجم الدين أربكان، وأوغور خان أصيل تورك، وشوكت قازان، وأنهم يقفون ضد مطلب اسطنبول في التجديد، وضخ الدماء الشابة في العمل السياسي. إن مثل هذه الشائعات تصب جميعها في باب إشعال الفتن، ونحن لن نكون سببًا لهذه الفتنة".

وفي تلك الأثناء تم تنظيم مؤتمرات لحزب الرفاه في كافة شُعبه باسطنبول. إذ كان من الضروري أن تجري "عملية تجديد داخل شعب الحزب كلها قبل الانتخابات. وكان لهذا التغير هدفٌ أبعد وهو تقوية الشعب الضعيفة، وبث الروح والحيوية داخل شعب الحزب.

وكلما اقترب الوقت تبدأ في الظهور أسماء المرشحين المحتمل توليهم رئاسة شعب الحزب في شعبة اسطنبول المركزية وشُعبها في المدن الأخرى.

وقبل تحديد أسماء المرشحين، أو الإعلان عن الأساليب التي ستُتخذ لذلك بدأ يتردد اسم "**أكرم أردام**" بين شُعب مدن اسطنبول على بأنه أفضل مرشح.

وفي الوقت الذي تتواصل فيه أنشطة شُعبة اسطنبول وجهودها لعقد المؤتمرات في شعب مدن اسطنبول، وللتحضير للانتخابات، يقترب موعد عقد المؤتمر الكبير لحزب الرفاه.

وخلال تلك الفترة تم الانضمام الفعلي لـ "**كوركوت أوزال**"، و"**جميل تشيتشاك**"، و"**عبد القادر أقصو**"، و"**علي جوشقون**" إلى الحزب.

وفي هذا الإطار يحمل الاجتماع الذي عقدته شُعبة اسطنبول في الثاني من أكتوبر / تشرين أول 1993م أهمية كبيرة سواءً على مستوى التطورات اليومية أو من حيث مستقبل حزب الرفاه ومستقبل أردوغان.

وفي هذا الاجتماع تم طرح ترشيح أردوغان رسميًّا لرئاسة بلدية (**اسطنبول الكبرى**)، وتم ربط القرار بموافقة كافة المشاركين **وفيما يلي بعض هذه المشاركات:**

وبدأ الاجتماع برنامجه بكلمة "**أكرم أردم**". وأوضح فيها بعض التطورات التي حدثت في الاجتماع الأخير الذي عقدته الهيئة العليا لإدارة حزب الرفاه، وكذلك الأحداث التي وقعت بعد ذلك:

"خلال الاجتماع الذي عقد في محافظة (أردم) تم توزيع قائمة تتعلق بالشخصيات التي انضمت حديثًا إلى الحزب. ورغم أن أحمد تاكدال قال إن هذه القائمة قد وزعت على غير علم منا وأنها تستخدم اسم أستاذنا أربكان إلا أن القائمة توضح أن جميل تشيكشاك سيكون مرشحًا لرئاسة بلدية أنقره، وعلي جوشقون لرئاسة بلدية اسطنبول، وبرهان أوزفاتوره لرئاسة بلدية بورصة، ووهب أوغول لرئاسة بلدية صامسون. ورغم أن علي جوشقون يتم التفاوض معه منذ فترة طويلة ليكون مرشحًا لرئاسة بلدية اسطنبول إلا أنه لن يتمكن من ذلك، وهو ما أوضحه بنفسه في حوار أدلى به إلى مجلة (**نقطة**).

وبعد هذا الاجتماع اتصلت هاتفيًّا بالسيد أوغوز خان، ونقلت إليه انزعاج شُعبة اسطنبول، ورأيها بشأن علي جوشقون. فشكى إليَّ قائلاً: **"إنكم تسعون لتقديم مرشح من تلقاء أنفسكم"**. فأوضحت له أن شيئًا من هذا لم يحدث ثم سألته عن سبب إرساله رسالة إلينا يقول فيها: **"سنهدم إمارة اسطنبول"**، فأجابني قائلاً: **"ألا تعلم أنني لا يمكن أن أقول شيئًا كهذا"**.

وقد التقى السيد أردوغان أيضًا مع الأستاذ أربكان في لقاء خاص بشأن **"علي جوشقون"** وقال أربكان إنه سيأمر بإجراء استقصاء رأي من أجل بلدية اسطنبول، غير أن **"علي جوشقون" لم يتحمس لذلك الرأي"**.

قوتش: "إن إبرام الصفقات الانتخابية أمر غير مقبول بالمرة. ولا اعتقد أن "علي جوشقون" سيضيف أصواتًا انتخابية إلى حزب الرفاه وكذلك لا اعتقد أن كوركوت أوزال سيكون مفيدًا. إن القاعدة الحزبية في اسطنبول ترى في أردوغان المرشح الأنسب لرئاسة البلدية، وأنا أيضًا اعتقد بذلك".

بكير صدقي البيرق: "إن مسألة كوركوت أوزال وعلي جوشقون ليست مسألة جديدة فإدارة الحزب تبحث هذا الأمر منذ مدة طويلة. وكنا نحاول ضبط هذه المباحثات والوصول إلى وضع مقبول. إلا أن ما كنت أخشاه قد وقع بالفعل. فأنا لا أفهم معنى ترشح كوركوت أوزال ووهبي جول لرئاسة البلديات".

خالد ديمرل: "أنقل إليكم آراء شعبة مدينة (شيشلي) إنها ترغب في ترشح أردوغان لرئاسة بلدية اسطنبول، بل وتقول إنها لن تقوم بلصق بوسترات أي مرشح آخر غير أردوغان وأرجو أن تسمحوا لي أن اذهب إلى المركز العام في أنقره لأبلغهم ما قلته لكم الآن".

حسن يلمازر: "إنهم ينضمون الآن إلى حزب الرفاه لأنه أصبح قويًا. أنا لا يمكنني أن أقبل أولئك الذين احتقروا حزبنا أعوامًا طويلة وسخروا منه أن يترشحوا الآن باسم حزبنا".

مصطفى أيديناز: "إن العمل في البلدية يقوم على أكتاف كوادرها. فحتى وإن أصبح جوشقون رئيسًا للبلدية فمن هم الذين سيعملون معه ويشكلون كادره ؟ على أية حال إن هذا الوضع سيزعج أكثر ما يزعج أستاذنا أربكان. إن أردوغان هو مرشحنا".

آلطان باوز: "إن هذه المشكلات جميعها بسبب أن حزب الرفاه في وضع سيمكنه من الفوز ببلدية اسطنبول. وما لم يحصل الحزب على اسطنبول فإن الفشل سيكون حليفه حتمًا في بلديات محافظات الأناضول. لعل أستاذنا أربكان لا يريد الفوز في اسطنبول في هذه المرحلة. ينبغي علينا أن نسأله هل تريد الفوز باسطنبول أم لا، فإذا كنت تريد ذلك فلتترك الأمر لشعبة اسطنبول تختار مرشحها بنفسها".

محمد علي برتقال أوغلو: "حتى وإن فزنا من خلال علي جوشقون ببلدية اسطنبول، فإنها ستكون بلدية معارضة لنا".

محمد علي بيرام اوغلو: "لقد تأخرنا كثيرًا في بحث هذا الموضوع. إن ما ينبغي أن نفكر فيه هو: هل وصل حزب الرفاه إلى الوضع الذي وصل إليه على أيدي هذه الشخصيات ؟"

وبعد هذه الكلمات يعاود "أكرم" التحدث، فيقول: "إننا لسنا ضد انضمام هذه الشخصيات إلى حزبنا. ولكننا ضد أن يقولوا "ننضم إليكم ولكننا نريد كذا وكذا. والآن فالجواب الذي قاله الأستاذ أربكان إلى مجموعة كوركوت أوزال وعلي جوشقون جواب في محله. فلو ترشح بالفعل علي جوشقون فإن تأثير ذلك الترشح لن يتوقف عند بلدية (اسطنبول الكبرى)، بل سيمتد تأثيره إلى رئاسة بلديات مدن اسطنبول الأخرى، كما أنه سيؤثر في تحديد أعضاء البرلمان بعد ذلك. إن كل شخص ينضم لحزبنا من الخارج غريبٌ علينا لم نجربه يعد خطرًا دفينا. كما أن عدم ترشح أردوغان سيؤثر سلبيًّا على منطقة الأناضول، حيث إن اسم أردوغان يمثل دينامية وحيوية لدى كافة شُعب حزب الرفاه".

ويستمع "أردوغان" إلى كل هذه الحوارات والمناقشات في هدوء وصمت، ثم يتكلم قائلاً:

"بالنسبة لي هذه المسألة لم تكن في أي وقت من الأوقات مسألة شخصية؛ إنها مسألة مبدأ. فإنني حتى هذه اللحظة سبق لي وأن ترشحت ثلاث مرات. ولم أخشى في أي منها أبدا أن أكون مرشح حزب الرفاه في بلديات ومناطق فرصة الفوز فيها تكاد تكون معدومة، وبينما كان يتهرب الأشخاص من الترشح فيها. إذًا فلماذا ترشحت ؟ لأن أستاذي أربكان قال **"أنت المرشح"**.

التقيت بأستاذي أربكان، وعبرت له عن أفكاري بشكل واضح. ونقلت إليه آرائي وآرائكم بشأن علي جوشقون وعلمت أن السيد جوشقون لا يقبل بموضوع استقصاء الرأي ورفض كذلك الترشح لمنصب نائب رئيس البلدية.

وعلمت أن صحيفتي **(تركيا)** و**(زمان)** تقولان إن جماعة السليمانيين(*) وجماعة النور وعدد من الجمعيات الإسلامية تقف خلفنا وتساندنا.

والحقيقة أن هذا الوضع يزعج أيضًا الهيئة العليا لإدارة الحزب، لأن هذه اللقاءات تجري عبر شخص أو شخصين فقط.

يقول علي جوشقون: "سيصبح موقفي موقف الذليل إذا لم أخرج فائزًا في استقصاء الرأي".

إذًا فماذا سيحدث لنا ؟ فنحن نعمل في هذه الحركة منذ نعومة أظافرنا، وأنا رئيس لشعبة اسطنبول منذ عشر سنوات تقريبًا. والآن يقولون لي سنجري استقصاء رأي، وستدخل في منافسة مع شخص انضم حديثًا إلى الحزب ونحن لا نصف ذلك بأنه مذلة لنا. ونقول يقدر الله الخير دائمًا ".

* * *

(*) **جماعة السليمانيين :** تُنسب جماعة السليمانيين في تركيا إلى مؤسسها الشيخ سليمان حلمي طوناخان. وهي طريقة صوفية نقشبندية انتظمت في شكل جماعة تهدف إلى تربية الأطفال والشباب على المفاهيم الإسلامية وتحفيظ القرآن وتعليم اللغة العربية. وتعمل في شكل مؤسسات مجتمع مدني تقدم خدمات طلابية ترعى طلابها من الناحيتين العلمية والدينية. وقد حققت انتشارًا واسعًا في عموم أنحاء تركيا وخارجها من خلال مناهجها ومؤسساتها الناجحة.

وإذ تتواصل التطورات المتلاحقة الخاصة بالاستعداد لانتخابات 27 مارس/ آذار 1994م كان موعد المؤتمر الكبير لحزب الرفاه يطل برأسه منذرًا باقترابه.

وفي هذه المرحلة تتبلور مخاوف من أن يقوم المركز العام للحزب بتجاهل رغبة شعبة اسطنبول في تحديد مرشحها بنفسها. ويعزز من هذه المخاوف أن شعبة اسطنبول ليست ممثلة بالقدر الكافي داخل الهيئة العليا لحزب الرفاه فضلاً عن الاعتقاد السائد بأن المركز العام لا ينظر بارتياح إلى شعبة اسطنبول.

وينعقد الاجتماع الدوري لحزب الرفاه في 10 أكتوبر / تشرين أول 1993م. ومن أبرز التطورات اللافتة في هذا المؤتمر كان اختيار شخصيات منها **"عبد الله غول"**، و**"أردوغان"** لعضوية الهيئة العليا لحزب الرفاه. أما التطور المهم الثاني فكانت الكلمة التي ألقاها **"نجم الدين أربكان"** في المؤتمر بصفته الرئيس العام للحزب. ففي كلمته هذه استخدم **"أربكان"** خطابًا ديمقراطيًّا مدهشًا، ولم يكن متوقعًا بشأن القضايا التي تشغل الساحة التركية في تلك الأيام، ويُعد ذلك الخطاب أيضًا طفرة في تاريخ حركة الفكر الوطني. ومما جاء في كلمته: **"ينبغي أن يُتاح لكل شخص أن يتحدث بلغته الأم"**. إن تعبير **"أربكان"** الصريح عن مطالب مجموعات وجمعيات هامشية يعد تطورًا مهمًّا بالنسبة لتركيا في ذلك الوقت. غير أنه ينبغي قراءة ما وراء هذه التطورات قراءة واعية.

فعند النظر إلى بعض التطورات التي ظهرت في الماضي، وكذلك إلى النزاعات التي شهدتها العلاقة بين شعبة اسطنبول برئاسة أردوغان وبين المركز العام للحزب، نجد أن مجرد القول بإن ثمة بعض الضغوط قد دفعت **"أربكان"** إلى استخدام مثل هذه اللغة قولٌ له ما يؤيده ويدعمه.

فبالرغم من أن حركة الفكر الوطني تبدو من الخارج وحدة واحدة لا تقبل التجزئة، إلا أنها في الحقيقة بناءً سياسيًّا يضم بداخله أفكارًا وسياسات متباينة، ومفاهيم لا تنسجم مع بعضها البعض.

كانت الإدارة العليا لحركة الفكر الوطني تتألف من أشخاص تُقدس الطاعة العمياء لتعليماتها، وتعجز عن تحمل الأفكار المعارضة، وتستنكف نفوسهم المسائلة. بيد أن هذه البنية لم تخل من تيار يرفض المواقف القمعية التي يتخذها المركز العام، وينهج نهجًا أكثر تحررية، ويولي أهمية كبرى للشورى، ومنفتحًا عن العالم الذي يعيش بداخله.

ويمثل هذا التيار أردوغان وشعبة اسطنبول التي يترأسها. ورغم أن هذا التيار قد تعرض كثيرًا للقمع والتضييقات، إلا أنه استطاع أحيانًا القيام ببعض المناورات الناجحة مثلما حدث في مؤتمر 1978م، وهو الآن سيصبح ذا كلمة داخل إدارة الحزب، وسيصبح في وضع يمكنه من الإعلان عن خطابه الجديد.

إن تغير الأسلوب الخطابي لأربكان يعكس ملامح وتأثيرات مرحلة جديدة تعج بالتطورات المتلاحقة في العالم. وإن إعداد المتن الذي قرأه أربكان من قِبَل مجموعة معروفة بقُربها من أردوغان يعد ملمحًا من ملامح هذه المرحلة التي نتحدث عنها.

* * *

انتهى المؤتمر الدوري لحزب الرفاه على النحو الذي كان متوقعًا له. وشرعت أجواء الانتخابات تطغى على الساحة السياسية. وفي الاجتماع الذي عقد بتاريخ 6 نوفمبر / تشرين ثاني 1993م تتم الموافقة على القرارات المبدئية ولائحة العمل الصادرة بشأن تحديد المرشحين لرئاسة بلديات المدن. وعليه تشكلت ثمانية فرق داخل مبنى شعبة اسطنبول تتألف كل منها من خمسة أشخاص، وأصبح كل فريق منها مسئول عن عدد من مدن اسطنبول. وحسب خطة زمنية محددة تعقد هذه الفرق اجتماعات تشارك فيها أيضًا شعب الحزب في الأحياء الموجودة داخل المدن التابعة لها، ثم تُقدم هذه الفرق إلى رئاسة شعبة اسطنبول ثلاثة أسماء يتم تحديدها عن طريق التصويت والشورى.

ورغم أن هذه الانتخابات كانت تخص أردوغان بشكل مباشر، إلا أنه كان إلى جانب اهتمامه بها يتابع أيضًا عن كثب تطورات العملية الانتخابية في المناطق الأخرى من تركيا، ويخبر بها أعضاء مجلس الإدارة. حيث يقول: "إن حزب الرفاه وحده اليوم يغطي بشكل كامل منطقتي شرق تركيا وجنوبها الشرقي. وكل مرشح لا ينتمي لحزب الرفاه يفكر كثيرًا قبل أن يترشح في هاتين المنطقتين. فالكلمة التي ألقاها الأستاذ أربكان في مؤتمر الحزب قد قوبلت بحفاوة بالغة في تلك المنطقة، حتى أن كافة المحافظات هناك تتمنى دعوة الأستاذ أربكان وزيارته لها:

"أيها الإخوة ! ينبغي أن نكون منفتحين ومرحبين بكل مشاركة، ولكن يجب ألا نرحب بأصحاب المآرب الخاصة فعليهم أن ينضموا إلى الحزب في البداية ويصبحون

ضمن أعضائه، ويشاركوا في أعماله. وإن الحزب ليقيم كل أعضائه وما أنجزوه من نجاحات، ويثمن قدرات كل منهم.

إن التوجه السياسي لرئيس البلدية ينبغي أن يكون توجهًا قويًّا من حيث المبدأ. أما الشئون الإدارية للبلدية فينبغي أن يضطلع بها نواب الرئيس؛ إذ ينبغي أن يكون هؤلاء أهلاً لهذا العمل. وإلا أصبحنا دُمى في أيدي موظفي البلدية.

وعلى أولئك الذين يريدون أن يصبحوا مرشحين ولم يفلحوا في ذلك ألا يغضبوا وألا يرحلوا. فيمكننا تصورهم في منصب نائب رئيس بلدية أو عضوًا برلمانيًّا. وينبغي علينا أن نبذل جهودنا للبحث عن شخصيات محبوبة نرشحها لعضوية المجلس. فلننفتح على الخارج ولنتخلص من عزلتنا وإحجامنا هذا".

وينعقد مجلس إدارة شُعبة اسطنبول انعقادًا طارئ هذه المرة في نوفمبر / تشرين الثاني 1993م. وتكون القضية الأولى من برنامج أعماله هي مسألة الهجوم الذي قام به حزب العمال الكردستاني على شُعب حزب الرفاه في منطقة جنوب شرق تركيا. ويلخص أردوغان الوضع، فيقول: **"يولي حزب العمال الكردستاني أهمية كبرى للانتخابات المحلية. فإنه عندما يفوز برئاسة عدد كبير من البلديات، يكون رجاله في وضع يؤهلهم للتفاوض مع الدولة التركية، ويستخدم ذلك الوضع ورقة ضغط لصالحه. أي أنهم يخططون لمخاطبة الدولة خطابًا رسميًّا واكتساب نوعًا من المشروعية. غير أن حزب الرفاه قد تعززت مكانته في تلك المنطقة بعد الكلمة التي ألقاها أربكان في مؤتمر الحزب، وهو ما أضعف من خطتهم. فشرعوا يناوشوننا ويعتدون على مقار حزبنا"**.

أما المادة الثانية من جدول الأعمال فكانت تتعلق بمراجعة أسماء المرشحين الواردة من شُعب مدن اسطنبول وتقييمها.

وفي التصويت الذي أجرى داخل 32 شُعبة من شُعب حزب الرفاه في محافظة اسطنبول من أجل اختيار مرشحها لرئاسة بلدية (**اسطنبول الكبرى**) فاز أردوغان بعدد 3308 صوتًا من مجموع 3993 صوتًا.

وعليه تم اتخاذ قرار بإرسال هذه النتائج إلى المركز العام لحزب الرفاه.

وفي هذا الاجتماع تم تقييم الجهود المبذولة من أجل اختيار مرشحي رؤساء بلديات مدن اسطنبول، وإجراء التعديلات على بعض الشخصيات الواردة من هذه الشُعب، وقبول الأسماء الأخرى كما هي.

واكتملت هذه الجهود في الأيام الأولى من شهر ديسمبر/كانون أول 1993م. ويذهب أردوغان إلى أنقره ومعه رئيس شئون الانتخابات والأمين العام لشُعبة اسطنبول ورؤساء شُعب الحزب في اسطنبول. وهناك يلتقي بشوكت قازان، ويقدم له قائمة المرشحين لرئاسة البلديات.

وعقب هذه الزيارة يبدأ المركز العام للحزب في الإفصاح تدريجيًّا عن أسماء المرشحين لرئاسة شعب الحزب في اسطنبول، ولكن دون أي تصريح أو بيان يتعلق بالمرشح لرئاسة بلدية **(اسطنبول الكبرى)**.

ويأمر المركز العام بإجراء استطلاعات رأي عديدة الواحدة تلو الأخرى؛ فإذا بها جميعًا تصب بقوة في صالح أردوغان، ويفوز فيها بأغلبية ساحقة. وتكشف استطلاعات الرأي عن أن 70٪ من الذين سيعطون أصواتهم لحزب الرفاه سيصوتون لصالح أردوغان، فيما سيصوت 30٪ لصالح مرشحين آخرين. فضلاً عن أن نسبة الذين يعرفون أردوغان حسب هذه الاستطلاعات قد بلغت أيضًا 70٪، بينما لم تتجاوز نسبة الذين يعرفون علي جوشقون 22٪.

تسيطر على شُعب حزب الرفاه في اسطنبول حالة من الانزعاج والقلق بسبب عدم إعلان المركز العام لحزب الرفاه حتى الآن اسم أردوغان كمرشح لرئاسة بلدية **(اسطنبول الكبرى)**. وإلى جانب استطلاعات الرأي التي أمر المركز العام بإجرائها، قام أيضًا **"أحمد البيراق"** بإجراء استبيان خاص امتاز بالدقة لاستطلاع رأي المواطنين في اسطنبول. وظهرت نتائج هذا الاستبيان مؤكدة بشكل أقوى وأكثر تفصيلاً من نتائج استطلاعات الرأي التي أجريت من قبل المركز العام. ويرغب **"أحمد البراق"** و**"أحمد أرغون"** في تقديم هذه النتائج إلى **(أنقره)** وبمعنى أدق إلى **"أربكان"**. وأجروا لقاءات مع **"سليمان عارف أمره"**، و**"شوكت قازان"**، و**"أوغوز خان أصيل ترك"**، ويطلبون اللقاء بـ **"نجم الدين أربكان"** الرئيس العام لحزب الرفاه. ويتحدد لهم موعد للقاء، فيذهبون إلى **(أنقره)**.

- ويتذكر "أحمد أرغون" تفاصيل ذلك اللقاء لحظة بلحظة، حيث وصفه بأنه لقاء لا يمكن أن ينسى، فيقول:

"كنا قد اتفقنا قبل أن ندخل على أربكان على ما سنعرضه عليه، وكان **"أحمد البيراق"** سيقوم بذلك، إذ إنه كان الشخص الذي أمر بإجراء استبيان الرأي العام، ومن ثم كان أفضل من يمكنهم شرح تفاصيل ودقائق نتائج هذا الاستبيان. غير أننا عندما دخلنا على أربكان، جلست في مكانٍ قريب من الأستاذ **"أربكان"**، ولذلك حتّم عليَّ الوضع أن أفتح أنا الموضوع. ولله الحمد كنت أعرف الموضوع بشكل جيد، وكنت قد حفظت نتائج هذا الاستبيان والتفصيلات المتعلقة به. فبدأت في الحديث وأخذت أشرح لمدة نصف ساعة دون توقف نتائج الاستبيان والأسباب الموجبة لترشيح **"أردوغان"** لرئاسة بلدية **(اسطنبول الكبرى)**. أنصت الأستاذ **"أربكان"** إلى حديثي في هدوءٍ، ولم يقاطعني قط. وتحدث في كل نقطة تستوجب الحديث. وعندما تيقنت من أنه لم يتبق شيئًا أوضحه توقفت عن حديثي. وشعرت بارتياح كبير لأنني قلت كل ما يحمله صدري".

سألني الأستاذ "**هل أنهيت حديثك ؟**" فقلت "**نعم يا أستاذي، وهذا من فضلكم عليَّ**".

ويبدو أن تعبير "**من فضلكم عليَّ**" قد راقت للأستاذ ولقيت لديه قبولاً حسنًا، حيث إفتر ثغره عن ابتسامة قصيرة لا تخطئها الأعين. وعلى أية حال فلا أعرف، لعلني أنا الذي شعرت بذلك. فقد تمتم بينه وبين نفسه قائلاً: "**الآن !! من فضلكم عليَّ ...**" ثم قال: "**نعم من فضلنا عليكم**".

كان باديًا عليه السكون حتى هذه اللحظة ولم استطع تفهم ذلك السكون حتى أنني بدأت في القلق والاضطراب فخفضت رأسي أمامه بأدب، فقد كنت لا أجرؤ على أن تلتقي عيناي بعين أستاذي "**أربكان**".

وتنحنح الأستاذ خفيفًا ثم قال: "أخي العزيز !.. ". وفي تلك اللحظة قلت في نفسي "**يا إلهي ! انتهينا**"، وشعرت بأن السماء طبقت علينا، وحاولت أن أرفع رأسي وانظر إلى وجهه. ولم يكن الغضب الذي تحمله نبرات صوته مختلفًا عن نظرات الاشمئزاز والضيق التي تعبر عنها عيناه.

ثم قال:

"**بأي حق تقومون بمثل هذه الاستبيانات دون إذن مني ومن المركز العام للحزب. من أعطى لكم الحق لتسألوا الناس وتستنطقونهم باسم حزبنا. هل تظنون أنفسكم بلطجية، من أنتم ؟! ألا تعرفون أنكم بسؤالكم الناس هذه الأسئلة دون إذننا قد أكلتم حقوق العباد ؟ عليكم أن تتوبوا الآن. بل والتوبة أيضًا لا تكفي اذهبوا فابحثوا عن هؤلاء الناس الذين وجهتم إليهم الأسئلة واطلبوا منهم العفو واحدًا واحدًا ...**"

كان رد فعله صادمًا حقًّا، وأطلق للسانه العنان يقذف به من ألفاظ التوبيخ والتقريع القاسية وكنت آنذاك لم أسمع في حياتي توبيخًا بهذه الكيفية وعلى هذه الدرجة. فقمنا وقد أخذتنا الصدمة كل مأخذ واحتقنت الدماء في وجوهنا، وانصرفنا".

خرج الوفد من حضرة "**أربكان**"، واستقلوا سيارتهم وعادوا إلى اسطنبول. وفي الطريق تنبهوا أنهم نسوا التقرير الذي كان معهم لدى "**أربكان**" من هول الصدمة؛ فقالوا لبعضهم البعض والأمل يحدوهم لعل أربكان يجد التقرير فيقرأه بهدوء، ويدرك

أن الطريق التي سلكها ليست بالطريق الصحيحة، ويتخذ قراره بأن أردوغان هو المرشح الأنسب لرئاسة بلدية اسطنبول الكبرى.

* * *

لم يكن **"أردوغان"** بالشخصية التي تترك أعمالها وأحوالها في انتظار قرارات مهمة بشأنه. فالأمر يقتضي منه في الوقت ذاته تحديد المرشحين لرئاسة 32 بلدية في اسطنبول وكذلك أعضاء مجالس إدارتها وفضلاً عن هذا كله فإن **"أردوغان"** بحكم رئاسته لشعبة اسطنبول في الحزب مكلف بإدارة العملية الانتخابية في كافة مدن اسطنبول، حتى وإن لم يكن مرشحًا لرئاسة بلدية **(اسطنبول الكبرى)**.

ورغم أن الأستاذ **"أربكان"** لم يتوصل إلى قرار بشأن المرشح لرئاسة بلدية (اسطنبول الكبرى)، إلا أنه كان يتصل أحيانًا بأردوغان رئيس شعبة اسطنبول، ويستفسر عن آرائه فيما يخص مدن اسطنبول.

وفجأة دق هاتف السيارة، وكان المتصل هو **"أربكان"** الرئيس العام للحزب: فقال أردوغان لقائد السيارة توقف على جانب الطريق حتى لا ينقطع خط الهاتف، **ثم قال:**

- أستاذي، تفضل ...

- برأيك هل نرشح **"خير الدين ألماس"** أم **"يلماز بليات"** لرئاسة بلدية **(اسكودار)** ؟ أنا لا أريد اسمًا ثالثًا.

- أستاذي إن **"خير الدين آلماس"** ليس معروفًا داخل شُعبة **(اسكودار)**، وأرى ألا يضيع الوقت في هذه الفترة الحرجة من أجل التعريف به. كما أن السيد يلماز غير مؤهل...

- قلت إنني لم أسألك عن اسم ثالث. إذا لم تستطع الاختيار من بين هذين الشخصين فإننا الذين سنقرر الأمر...

- حسنًا فليكن يا أستاذي **"يلماز بليات"**

- على بركة الله.

فالتفت **"أردوغان"** إلى **"حسين باسلى"** الذي يجلس إلى جواره، وقال له: **"ها قد رأيت، إنه يضطرنا للاختيار بين اثنين"**.

وكان "**حسين باسلى**" أحد المرشحين الذين اقترحتهم شعبة اسطنبول لرئاسة بلدية (**أوسكودار**) في القائمة التي تم إرسالها إلى (**أنقره**). فقد كان واضحًا أن المركز العام (**بأنقره**) قد استبعد أسماءً كانت مدرجة في القائمة.

وبينما كانت السيارة تتقدم بهما نحو كوبري اسطنبول، قال "**أردوغان**" لـ حسين باسلي: "**يقدر الله الخير، لا تتضايق. يبدو أن ذلك الترشح من نصيب يلماز**" ثم اقترح عليه اقتراحا بقوله: "**إذا تم الإعلان عن ترشحي لرئاسة بلدية اسطنبول الكبرى هل تقبل أن نعمل معًا ؟**"

ولم يتردد "**حسين باسلي**" ولو للحظة واحدة. فقبل اقتراح الرئيس أردوغان. ومنذ ذلك اليوم بدأت صداقة طويلة ممتدة حتى اليوم ...

* * *

لم يبق سوى يوم واحد فقط لانتهاء فترة الإعلان عن المرشحين لخوض الانتخابات في 27 مارس / آذار 1994م. وتوجه "**أردوغان**" إلى مطعم (**مرمرة الزرقاء**) في حي (**فلوريا**) للمشاركة في أمسية نظمها وقف أهالي محافظة (**ريزه**). وبينما كانت السيارة تمر من شارع (**أقدنيز**) للتوجه نحو شارع (**وطن**)، دق هاتف السيارة، وكان الاتصال من المركز العام فانتبه كل من في السيارة؛ حيث ينتظرون خبر ترشح أردوغان. وحدث أن انقطع خط الهاتف أكثر من مرة، ثم اتصل المركز العام مرة أخرى. وفي هذه المكالمة تلقى أردوغان خبرًا مفاده أن موضوع ترشحه لم يتم البت فيه حتى الآن. ففارت الدماء في عروق أردوغان وحاول عدم إبداء غضبه وواصل طريقه.

وصل الجميع إلى المطعم بعد فترة صمت طويلة خيمت عليهم طوال الطريق. ولم يكن أردوغان في حالة نفسية تسمح له بالابتهاج والسرور مع الحاضرين والتبسم في وجوههم. وما هي إلا دقائق معدودات قد لا تتجاوز الخمس عشرة دقيقة حتى انصرفوا من المطعم. وبينما هم يركبون السيارة حتى دق الهاتف. وخلال المكالمة الهاتفية أخذ التوتر الذي كان يعلو وجه أردوغان يتلاشى تدريجيًّا؛ فاستبشر الجميع خيرًا. وعندما أنهى المكالمة موجهًا الشكر لمحدثه ألقى أردوغان على أصدقاءه البشرى التي ينتظرونها، **بقوله :**

– الحمد لله

– هل الأمور على ما يرام يا **"ريس"**.

– نعم إنها على ما يرام إن شاء الله. لقد كان المتصل هو أحمد تاكدال وقال لي بالتوفيق إن شاء الله.

ركب الجميع السيارة، وتحركوا نحو شُعبة اسطنبول في حي **(طوب قابى)**، وفي الطريق انتبهوا إلى أن السيارة لا يوجد بها وقود كافٍ. فتوجهوا نحو حي **(يادى قوله)**، ودخلوا محطة البنزين الموجودة هناك. وبمجرد أن توقفت السيارة نزل **"مصطفى آطاش"** الذي يجلس إلى يسار الريس أردوغان، وتوجه مسرعًا نحو باب السيارة المجاور لأردوغان، وبينما كان يغلق بيده اليسرى أزرار سترته كان يفتح بيده اليمنى باب السيارة **ويقول:**

– تفضل سيدي **"الرئيس"**

– خيرًا، ماذا في الأمر يا **"مصطفى"**

– ألست مرشحًا لرئاسة بلدية **(اسطنبول الكبرى)** ؟ إننا نبدأ من الآن وفعليًّا حملة الدعاية الانتخابية.

فاستجاب أردوغان ونزل من السيارة. ونادى **"مصطفى آطاش"** في العاملين في المحطة **وقال:**

–أيها الأخوة أقدم لكم السيد **"رجب طيب أردوغان"** المرشح لرئاسة بلدية (اسطنبول الكبرى). إنه يعرب لكم ولكل أهالي اسطنبول عن حبه وتقديره البالغين.

زال التوتر والقلق بعد أن تقرر ترشيح أردوغان لرئاسة بلدية (**اسطنبول الكبرى**)، ولكن الأعباء والصعاب الحقيقية تبدأ الآن. فالوقت ضيق للغاية؛ وتراكمت الأعمال التي كان يجب إنجازها قبل ذلك بكثير، بسبب تأخير الإعلان عن المرشح حتى اليوم الأخير. بالإضافة إلى أن الفترة الأخيرة التي كان الجميع ينتظر فيها الإعلان عن الشخصية المرشحة قد استنفذت الكثير من أعصاب أردوغان وطاقته النفسية.

وبعد يوم واحد من الإعلان عن ترشيح أردوغان، يعكف أردوغان في أحد الفنادق بحي (**سليفرى**) مع مجموعة اختارها من أجل إدارة الحملة الانتخابية. وتألفت هذه المجموعة من "**حسين باسلي**"، "**نابي آنجى**"، و"**أوزكول آران**"، و"**علي إيبيش**". وخلال ثلاثة أيام كانوا سيقضونها هناك في الفندق كان عليهم مراجعة خطة الحملة الانتخابية، كما أنها كانت فرصة لهم لاستعادة قواهم من أجل حملة انتخابية صعبة تنتظرهم.

ولست على يقين هل كانت هذه المجموعة تدرك أنها تغرس بذور مغامرة على المستويين الحركي والفكري، لن تغير اسطنبول فقط بل ستغير مصير تركيا كلها.

اجتمعت مجموعة الحملة الانتخابية، وطرح السيد "**نابي**" على الفور موضوعًا مدهشًا، **فقال:**

"سيدي الرئيس في هذه الأيام ينام الناس ويستيقظون على نظرية جديدة. وأصل النظرية يعتمد على أنه ما من تطور صغير يحدث في بقعة من بقاع الأرض إلا ويمكن أن ينعكس على مناطق أخرى بمقاييس ومعايير مختلفة. وتتضح هذه الفكرة بمفهوم إدوارد لورنيز المعروف بـ (**تأثير الفراشة**) وهو مفهوم يقول بإنه يمكن لضربات الفراشة بجناحيها في الهواء أن تغير بعد فترة معينة حالة المناخ الجوي بأكمله.

وعندما نفكر في هذا الأمر نقول إن رفرفة الفراشة بجناحيها تؤدي إلى ذبذبة هوائية لا نكاد نشعر بها. ولكن هذه الحركة المتناهية في الضعف تنمو ككرة الثلج كلما امتدت

في الجو وتتحول إلى عاصفة في مكان ما لا نعرفه قد يبعد عنا آلاف الكيلومترات. ومن هذا المنطلق تم تشبيه الأحداث الاجتماعية بتأثير الفراشة، فأحيانًا يتصرف إنسانٌ تصرفًا ما، ثم يتحول هذا التصرف يتحول تدريجيًّا إلى حركة اجتماعية. ونحن أيضًا سنُقيم الوضع الذي نحن فيه الآن على هذه الكيفية. فلا ينبغي أن نتناول العمل الذي نحن بصدده باعتباره فقط مسألة ترشح لإدارة محلية فحسب. فنحن نعجز عن معرفة كيف سينعكس هذا الوضع اليوم وغدًا على تركيا والعالم كله. ولذلك سنضع في اعتبارنا ونحن نضع خطة واستراتيجية حملتنا انعكاسات وتأثيرات خطواتنا على المستقبل".

ويواصل السيد "نابي" الحديث عن ذكرياته في ذلك اليوم فيقول: "كنت أشرح هذه الأمور للريس أردوغان معتقدًا بها ومتحمسًا لها، ولكن من ناحية أخرى كنت أخشى أن يقول لي: يا أستاذ !" استمر في حديثك ولكن ادخل في الموضوع. وأثبتت الأحداث والتطورات التي جرت بعد ذلك صحة وجهة نظري التي طرحتها في ذلك اليوم".

وفي تلك الأيام كانت مصطلحات مثل **"صناعة الصورة"** منتشرة في تركيا، بل وكان يتم استقدام خبراء أجانب من أجلها. وعندما سألونا ما هي (**صورة**) مرشحكم، وأي دور سيلعب كنا نقول لهم بكل صدق واطمئنان إن مرشحنا **"سيلعب دور شخصيته ذاتها"**.

وكانت أهم مرتكزات الحملة الانتخابية هي **"التميز"** و**"الإخلاص"**، وكان علينا أن نبرز هذين العنصرين بشكل واضح. فمرشحنا يتميز عن المرشحين في هذه الانتخابات وفي الانتخابات السابقة، بأنه قد أتى من بيئة ووسط مختلف، وصاحب تاريخ سياسي مختلف، ويمتاز بإدراك مختلف للإنسان والمجتمع، ويفكر بمنهج وأسلوب مختلف، وله أهداف مختلفة.

أما الإخلاص، فهو في الأصل فضيلةٌ وخلقٌ يُعرف بها أعضاء حزب الرفاه، ولا يحتاجون إلى بذل الجهد من أجل إظهارها للناس ... فها هو إخلاص **"رجب طيب أردوغان"**، وإخلاص مجموعته، وتضحية وإخلاص أعضاء الحزب ... إخلاصٌ لا تخطأه عين.

كانت المدينة والإنسان هي الشغل الشاغل لأردوغان؛ إذ يهتم بكل صغيرة وكبيرة في المدينة من مياه، وطرق، وقمامة وحدائق متنزهات وخضرة وأشجار بل وحماية هوائها من التلوث، كما يهتم بأطفال المدينة وشيوخها ومرضاها ومعوقيها. فقد جمع حوله الخبراء لحل مشكلات المدينة، ووضع الخطط والمشروعات للنهوض بها.

وكنا نحن أيضًا شركاء له في جهوده وأنشطته؛ إذ أعددنا ملفات متخصصة لكل مشكلة من مشكلات اسطنبول. وفي أول اجتماع صحفي عقده أردوغان بصفته مرشحًا لرئاسة بلدية (**اسطنبول الكبرى**) عرضنا هذه الملفات على رجال الصحافة والرأي العام. وعقدنا اجتماعا صحفيًّا في (**حجرة الفضاء**) التي استخدمناها مركزًا للحملة الانتخابية وفي هذه الحجرة يوجد جدار كامل تكسوه خريطة كبيرة لاسطنبول تم التقاطها من الفضاء. وكان باستطاعة كل منا أن يشرح أي شيء يتعلق باسطنبول ويوضح تفاصيله من خلال هذه الخريطة كما أن أردوغان نفسه قد استخدم هذه الخريطة أثناء الإدلاء بتصريحاته في المؤتمر الصحفي. واستطعنا خلال المؤتمر الصحفي الأول أن نقدم للرأي العام (**خطة عمل عاجلة**)، تركت لديه يقينًا بأننا نعمل وفق معلومات وبيانات صحيحة وعلمية. واعتقد أن أي حزب آخر لم يستطع القيام بما فعلناه آنذاك.

وكان يوجد في وحدة الإنتاج "**حسين باسلى**"، و"**نابى آفجي**" وأنا و"**أوزهان**". وبالطبع كان الأستاذ "**نابي**" هو رئيس المجموعة، إذ كان بعد أن يستشيرنا هو صاحب القرار الأخير فيما سيتم الإعلان عنه إزاء كل موضوع من الموضوعات، وفيما ينبغي أن يتصور جدول أعمالنا وعما سنقوم به من مهام وتوقيتات هذه المهام".

وكان الأستاذ "**نابي**" أثناء تلك الأيام لا يزال شابًّا يعمل أستاذًا مساعدًا في الجامعة. وكان يقوم بتدريس الاتصال والتواصل مع الرأي العام غير أي معلوماته بشأن الحملة الانتخابية لم تكن تتجاوز المستوى النظري، ولم يكن قد نزل إلى الميدان بعد. ولكن كانت لديه خصائص وسمات مهمة مكنته من تدارك ذلك النقص. كان أولها إدراكه لمسات شخصية المرشح الذي سيعد له حملته الانتخابية وهو "**رجب طيب أردوغان**" بداية من أنه مرشحٌ يتمتع بتجربة سياسية وإمكانات جيدة، فضلاً عن صفاته القيادية، وكذلك تميزه وإخلاصه في عمله.

يقول الأستاذ نابي: "إن أردوغان لاعب يؤدي دوره بشكل جيد جدًّا" ولكنه يضيف قائلاً: "أنا لا أقصد بالدور دور الممثل أو الذي يؤدي دورًا قد كُتب له. إن أردوغان يتمتع بالقدرة على الفهم السريع والإدراك لمتطلبات الدور المنوط به، كما أنه لا يجد صعوبة في توظيف خطاباته واستخدام لغة الجسد في أداء ذلك الدور، فهو قادر على ضبط ذلك الأداء بكل سهولة ويسر. كممثل قدير. لقد برزت في تلك الفترة سمات ومميزات مهمة في شخصية أردوغان. فقد تحول من صورة شاب تقليدي ينتمي لحزب الرفاه إلى صورة زعيم شاب منتظر. وكان حزب الرفاه آنذاك يضم عددًا كبيرًا من الشباب يخطون خطواتهم نحو الترقي داخل الحزب أو في العمل البرلماني. غير أن أردوغان كان يتميز عنهم جميعًا بوسامته، وقامته الطويلة، وحديثه البليغ، وقدرته على الحوار بسهولة مع كافة الأوساط الشعبية، غير أنه في النهاية كان واحدًا من حزب الرفاه. وبهذه الحملة الانتخابية انسلخ أردوغان من زمرة شباب حزب الرفاه، وانتقل إلى وضع جديد مختلف. فقد غير فجأة المستوى الذي كان يقف فيه؛ وأصبح رجل سياسة تركي. أصبح رئيسًا لبلدية اسطنبول، فقد أضحى يتحدث لتصل كلماته إلى تركيا كلها، ويعتني بما يقوله، ويراعي الوضع العام في تركيا كلها. فقد بدأ ينطق بالكلمة ويقصد بها أن تصل إلى أسماع أهل محافظة (وان) بقدر ما تصل إلى أسماع الناخبين في اسطنبول. وأنا اعتقد أن أردوغان قد وجد في هذه الحملة الانتخابية فرصة لتكوين شخصيته وشخصية مجموعته على نحو جديد.

وإذا ما كانت الميزة الأولى التي يتحدث عنها الأستاذ **"نابي"** هي أردوغان بذاته، فإن الميزة الثانية كانت في شعبة حزب الرفاه باسطنبول حيث تمكنت هذه الشعبة من الانتظام والتشكل داخل كافة أحياء اسطنبول من أقصاها إلى أدناها. ويروي الأستاذ **"نابي"** بكل حماس – رغم مرور أعوام طوال على تلك الأحداث – كيف قامت شعبة اسطنبول بحملتها الانتخابية منذ اليوم الأول لانطلاقها وحتى يوم الانتخابات دون كلل أو ملل، في عمل دؤوب لا يعرف الليل أو النهار، وبعزيمة وإصرار على النجاح لا تخطئه عينٌ متابعة، **فيقول:**

كان لدينا شعار فكرنا في استخدامه في اليوم الأخير، هو: **"تمام إن شاء الله"**

حيث قررنا تعليق هذا الشعار على لافتاتٍ في كافة أرجاء اسطنبول في الليلة الأخيرة من الحملة الانتخابية، حتى يستيقظ المواطنون في الصباح فيرون ذلك الشعار أثناء الذهاب للإدلاء بأصواتهم: **"تمام إن شاء الله"** هو شعار مرشحنا. وأردنا أن نغتنم حملتنا الانتخابية بتعليق هذا الشعار على اللافتات، ليكون بمثابة الملح في الطعام، وليكون دعاية ضمنية لا تحمل اسم مرشحنا، فنتعرض للمساءلة القانونية بسبب انتهاء مدة الدعاية الانتخابية. ولا شك أن شعارًا بهذه الكيفية كان سيضيف إلينا أصواتًا كثيرة من الناخبين ولا سيما الناخبين الذين يتوجهون إلى صناديق الانتخابات ولم يحسموا أمرهم بعد. ونجحت شُعبة اسطنبول في ليلة واحدة في نشر هذا الشعار في كافة أنحاء اسطنبول، في المدن والأحياء والضواحي ومداخل الجسور والشوارع الرئيسة. ولقد دُهشت بذلك النجاح، فحقًّا الشعار كان رائعًا، ولكن القدرة على تعليقه ونشره في كل مكان في ليلة واحدة، كان يشير إلى شيءٍ آخر وهو أن شُعبة اسطنبول وأردوغان كانا يسيطران حقًّا على المدينة.

وعلاوة على ذلك فقد كان لدى شُعبة اسطنبول **"مركزًا لتنسيق الانتخابات"**، وقد تم تنظيمه وتشكيله بشكل جيدٍ جدًّا. ويعمل بهذا المركز عدد من إخواننا الذين أسسوا شعبة حزب الرفاه في اسطنبول، وتولوا مهامًّا ووظائف في كل مجالٍ من مجالات الشعبة، وهم كذلك خبراء استطاعوا القيام بتحليلٍ متميز لشخصية الناخب في اسطنبول في كافة أحيائها، ولا سيما في أحيائها البعيدة. وقد تمكنوا من توفير بيانات كثيرة ومقترحات جادة لنا خلال الحملة الانتخابية، استفدنا منها كثيرًا خلال إعدادنا للخطابات والهتافات والشعارات، وكذلك في إعداد المطبوعات والمنشورات اللازمة للحملة الانتخابية. وفي الحقيقة فقد كان أردوغان هو مصدر النجاح الأساسي في هذه الحملة الانتخابية حيث كان آنذاك قد أدار بنفسه العديد من الحملات الانتخابية وتراكمت لديه خبرات وتجارب لا حصر لها. فما كان يعقد جلسة صغيرة لشرب الشاي أو القهوة مع المواطنين، إلا وتتحول إلى لقاء جماهيري كبير بمجرد أن يبدأ في التحدث إليهم. وفضلاً عن تجربة أردوغان الشخصية فقد كان المرشح الوحيد القادر على الحوار بنفسه مع الشعب وتفهُّم قضاياه والإحساس بها، وهو ما سهل علينا عملنا.

كان أردوغان مرشحًا مهضوم الحقوق، محبوسًا عن شاشات التلفاز، مُبعدًا عن الميكرفونات، تتجاهله وسائل الإعلام فلا تمنحه حقه كما ينبغي. كان الشعب يدرك ذلك جيدًا ولم نتهاون نحن بدورنا في إبراز هذا الوضع، فقمنا بتطوير شعار **"صوت من لا صوت له"** واستطعنا بذلك أن نعبر عن صرخة الشعب ومطالبه من خلال صوت أردوغان. لأننا لم نرفع ذلك الشعار من باب الوجاهة، بل كنا نشير به إلى آلام حقيقية وواقعية. فنحن في هذه الحملة لم نكن نقدم إلى الشعب سوى الحقيقة والواقع، لم نقدم لهم مطلقًا خيالاً وأوهامًا، ولم نستخدم أدوات التجميل، والحقيقة أننا لم نكن بحاجة إليها. فقد كان أردوغان ناجحًا لأقصى درجة في إبراز شخصيته الحقيقية أمام المواطنين. ولذلك كان مرشحنا في هذه الحملة يتصرف وحده ومن تلقاء نفسه لا ينتظر سيناريو يكتبه له آخرون ليقول هذا أو يكتب عن ذاك.

أما الجانب الأكثر إبهارًا في هذه الحملة أنها كانت حملةً تطوعية، احتسب كل المشاركين فيها أجرهم على الله، فبذلوا فيها الجهد والمال والوقت. فقد كان أردوغان تنقصه الإمكانات المادية المتوفرة للمرشحين الآخرين، وكان مضطرًا لإدارة حملته الانتخابية بميزانية ضعيفة للغاية. غير أنه في المقابل كان ارتباط أردوغان بشعبة اسطنبول وعزيمته وإصراره على النجاح طوال فترة الحملة الانتخابية عنصر نجاح بالغ الأهمية لم يتوفر للمرشحين الآخرين."

– ويستطرد الأستاذ "نابي"، فيتحدث عن وقائع وأحداث لطيفة تتعلق به شخصيًا، فيقول: " في الأعوام التالية للانتخابات، كنت أُدرّس مُقرر الحملات الانتخابية في جامعة (**بيلغى**)، وكنت أشرح لطلابي هذه الحملة الانتخابية كنموذج للحملات الانتخابية: كان في هذه الانتخابات أحد المرشحين يدعى **"ذلفى ليوانالى"**، وكانت لديه إمكانات مادية ضخمة. وقد أدار حملته الانتخابية **"أوغوز أوزردان"** ومجموعته، وقد وضعت تحت أيديهم ميزانية ضخمة لا تقارن مطلقًا بميزانية حملتنا. وخسروا الانتخابات في النهاية ولكنهم بعد هذه الحملة الانتخابية أسسوا هذه الجامعة، أي جامعة (**بلغى**) لقد كانت الحملة الانتخابية التي نظمتها حملة ناجحة، وفاز مرشحنا فيها بالانتخابات. ولكن وكما ترون فالذين خسروا الانتخابات أصبحوا رؤساء وأرباب عمل، أما الذين فازوا في الانتخابات فأصبحوا أستاذة

يعملون في الجامعة التي أسسها أولئك الذين خسروا الانتخابات. ثم كنت أداعب طلابي وأمزح معهم فأقول: فما معنى هذا ؟ معناه أن فوز المرشح الذي تديرون حملته الانتخابية أو خسارته، كلاهما لا يضمن لكم المكانة الوظيفية !

وفي الحقيقة إن تعارفي مع **"أوغوز أوزروان"** رئيس مجلس إدارة جامعة (**بيلغى**) كان بسبب هذه الحملة الانتخابية. فعندما انتهت الانتخابات سأل السيد **"أوغوز"** أصدقائه وقال: **"من أولئك الرفاهيون؟ : لقد وضعونا في موقف حرج: من أولئك الناس، ومن أدار لهم حملتهم الانتخابية ؟"**. **وعندما علم أنني أستاذ في علوم الاتصال الجماهيري اتصل بـ "آصاف صواش" وقال إنه يريد التعرف إليَّ فتعارفنا واقترح عليَّ العمل معه، وبدأت أُدرّس في جامعة بلغى"**.

كان الأستاذ **"نابي"** وهو يطور حملته الانتخابية يضع في اعتباره أمرين: أولهما الطموحات التي ينتظرها الشعب من حزب الرفاه في شعبة اسطنبول، وهي طموحاتٍ وصلت إليها شعبة اسطنبول بتحسس نبض المواطنين وقضاياهم. أما الأمر الآخر فكان عن المزاعم والشائعات التي يطلقها الطرف الآخر. إذ كان يدرك أن الإعلام لن يفسح لهم مجالاً مطلقًا لأن يعبروا عن أنفسهم، فيقول: **"إن الإعلام كان يعتقد بأن المنافسة الانتخابية ستجري فقط بين ايلهان كاسيجى، وذلفى ليوانالى، وبدر الدين والان، وينظر إلينا باعتبارنا شيئًا هامشيًّا، ويقول أيضًا: "إن موقف الإعلام هذا لم يكن مقصودًا، لأن الإعلام كان بالفعل يرانا هكذا."**

كانت مجموعة (**صباح**) الإعلامية تعمل لصالح **"ذلفى ليوانالى"**، بينما مجموعة (**دوغان**) الإعلامية تعمل لصالح **"إيلهان كاسيجى"** أما **"بدر الدين والان"** فكانت المجموعات الإعلامية تنظر إليه نظرة محايدة ولم تهتم وسائل الإعلام الرسمية أو الخاصة مطلقًا بأردوغان. ولكن ما أن بدأ تأثير الحملة الانتخابية في الظهور واتضحت توجهات المواطنين تجاه حزب الرفاه، حتى أدركت وسائل الإعلام أن أردوغان لم يكن لقمة سائغة وشرعت في الهجوم عليه.

وذات يوم خرجت صحيفة (**حريت**) على المواطنين بخبر رئيس عنوانه: **"عجبًا لك يا أردوغان آغا"**، وكتبت أن أردوغان يمتلك ثلاثة أو أربعة فيلات في حي (**سلطان بايلي**)، ولكنه رغم ذلك يخرج على المجتمع ويحدثه عن الفقر والفقراء.

وتم تدعيم هذا الخبر الذي وَقَّعت تحته "**بينار تورنتش**" بصور كتبوا أنها للفيلات التي يمتلكها أردوغان، وبالطبع لم يكن لهذه الصور ولا لهذا الخبر علاقة بأردوغان.

وكانت بلدية (**سلطان بايلي**) في ذلك الوقت تخضع لإدارة رئيسٍ من حزب الرفاه. ولذلك كان يبدو منطقيًّا الادعاء بأن هذه الفيلات تقع في حي (**سلطان بايلي**).

واقترح أردوغان مناقشة هذا الخبر على الهواء مباشرة في مواجهة وتحدٍ لـ"**بينار تورنتش**". وكانت النتيجة أن خسرت صحيفة (**حريت**)، وقناة (**شو تي في**) هذه المواجهة بسبب "**بينار تورنتش**".

وفي لقاءه المباشر على قناة (**شو تي في**)، اختتم أردوغان حديثه بهذه الكلمات: "**أنا لن أطيل الكلام والنقاش حول هل لديَّ فيلا أم لا ولكنني أتعهد أمام كل المشاهدين من أهالي اسطنبول: اذهبوا وابحثوا عن هذه الفيلات في حي سلطان بايلي، وإنني لأهب لكم كل الفيلات التي أملكها هناك. ولكن إذا ذهبتم إلى هناك ولم تستطيعوا العثور على هذه الفيلات، ولن تجدوها، فإنني عندئذ سأترك لتقديركم اختيار صفة تناسبكم وتناسب افتراءاتكم عليَّ ! .**"

وبالطبع لم يجدوا شيئًا يقال أمام هذا التحدي، ورغم ذلك لم ينته الأمر بهم عند هذا الحد فقد استمروا في أساليبهم الوضيعة، ونشر مثل هذه الأخبار والشائعات، وكان الخبر الثاني.

وموضوع ذلك الخبر يتعلق بكون منزل أردوغان الكائن بحي (**اوسكودار**) منزل غير مُرخص باسمه. واستهدفت الصحيفة من وراء هذا الخبر تعويض هزيمتها في المرة السابقة. وفي اليوم الذي نُشر فيه الخبر كان أردوغان يقوم بزيارة لأحد شوارع اسطنبول. ولاحقه مراسلون من صحيفة (**حريت**) وقناة (**شو تي في**) وحاولوا الحصول على تصريحات منه بشأن ذلك الخبر. غير أن أردوغان رفض وبشكل قاطع الإدلاء بأي تصريحات إلى هؤلاء المراسلين، وأخبرهم أنه لن يتكلم بشأن هذا الموضوع إلا في برنامج تلفزيوني على الهواء مباشرة.

وفي المساء استضافت قناة (**شو تي في**) أردوغان في برنامجها الحواري وكانت أمامه هذه المرة أيضًا الإعلامية "**بينار تورنتش**". وفي هذه المرة لم يُكذّب أردوغان السيدة "**بينار**"، **فقال:**

"نعم إن المنزل الذي أقيم به في (**اسكودار**) غير مرخص رغم أنه ملكٌ لي. ولكن ينبغي عليَّ أن أوضح أمرًا هنا عندما أقول إنه غير مرخص، فالأرض المقام عليها البيت أرضٌ لها أوراق رسمية، وقد تم شراؤها بعد دفع ثمنها. أما المبنى المقام فوق هذه الأرض فهو بيت غير مأهول، ولذلك يعد بيت "**غير مرخص**".

وليكن، فهل أشعر بامتعاض من هذا الوضع ؟... قطعًا لا ! لأنني أعلم أن 60٪ على الأقل من بيوت اسطنبول على الشاكلة ذاتها.

فالمسئولون عن تخطيط المدن وتطويرها في اسطنبول هم السبب في ذلك الوضع لأنهم لم يقوموا بمهامهم، ولم يقوموا بإعمار البيوت غير المأهولة على نحو يتوازى مع حركة التطور العمراني والنمو السكاني داخل مدينة اسطنبول، ومن ثم أصبحت العديد من المباني القديمة غير مأهولة، ومن ثم اضطر المواطنون أيضًا للإقامة في هذه البيوت. وأنا أيضًا أحد أولئك المواطنين ولا أشعر بأي انزعاج قط من أن أكون واحدًا منهم؛ فأعيش معهم المشكلات ذاتها، وأشاركهم القدر والمصير نفسه."

وما أن سمع مُخرج البرنامج "**أفق غول دامير**" هذه الكلمات من أردوغان، حتى استشاط غضبًا ولم يتحمل البقاء خلف الكاميرا كثيرًا، وغادر الاستديو بسرعة. فيبدو أنه أدرك أنه قد غامر بمناقشة أردوغان، وكانت النتيجة أنه قد كمن كبل نفسه بأصفادٍ في قدميه مرة أخرى.

ويحكي الأستاذ "نابي":

"وتم عقد برنامج تلفزيوني ضم كل المرشحين. وفي هذا البرنامج بدأ ذلفى ليوانالى يستخدم شعار (**الشفافية**) الذي كثُر استخدامه في تلك الأيام، وعندها لم يتردد أردوغان قط في التقاط هذه الكرة وتصويبها في مرمى الخصم فقال له: "**نعم إنك شفاف لدرجة كبيرة؛ حتى أنني عندما انظر إليك من هنا أرى خلفك إدارة المياة والصرف الصحي.**"

أما أكثر ما كنا نخشاه في هذا البرنامج هو أن يطلب البرنامج من "**إيلهان كاسيجي**" أن يغني أغنية (**طائر الجنة**)، وهي أغنية شعبية وطنية شهيرة. فقد كان "**إيلهان كاسيجي**" من محافظة (سيواس)، وكنت أعرفه منذ أيام الدراسة الجامعية وأعلم أنه يجيد غناء هذه الأغنية ولذا إذا قام "**إيلهان**" بشيء من هذا فإنه سيتفوق علينا بنقطة أو نقطتين على الأقل. حيث إن اسطنبول يعيش بها عدد كبير من أهالي محافظة (**سيواس**).

وعلاوة على ذلك كنا نخشى أيضًا من أن يطلب البرنامج من **"ذلفى ليوانالى"** أن يغني أغنية **(غابة الأشجار الثلجية)** وهي أغنية شعبية وطنية شهيرة أيضًا. وفي هذه الحالة أيضًا سيتفوق كلاهما على مرشحنا بعدد من النقاط. ولم أكن أعلم في ذلك الوقت أن أردوغان يمتلك صوتًا جميلاً فلو كنت أعلم لما أنهكت نفسي في البحث عن حل لهذه المشكلة. والخلاصة أنني طلبت من أردوغان ألا يسمح لهذين الشخصين بغناء هاتين الأغنيتين في البرنامج بأي صورة من الصور. إذا ما حاول المحاور أن يطلب من الضيفين الغناء، وأصرَّ على ذلك، بأن يقوم أردوغان بإغلاق الموضوع بقوله: "ينبغي علينا وقد وصلنا إلى نهاية البرنامج ألا نغير مساره، ونفرغه من قضاياه ومضامينه الجادة ونحوله إلى برنامج منوعات. الأجدر بنا أن نتحدث عن مشكلات اسطنبول وقضاياها، وأن نأجل الأغاني إلى ما بعد الانتخابات."

وحدث ما قلته بالضبط. فقد جاء الرجلان وقد استعدا للغناء أتم الاستعداد. وكان **"أوغور دوندار"** هو المحاور على ما أتذكر، وضغط على الضيفين كثيرًا ليقوما بالغناء. وقاوم أردوغان كثيرًا ولم يسمح لهما بمثل هذه الاستعراضات. وأغلق الموضوع بقوله: **"إن صداقتنا ممتدة ولن تنتهي هنا فلنأتي مرة أخرى بعد الانتخابات إلى هنا ولنغني سويًّا."**

وتذكرت شيئًا آخر بخصوص **"إيلهان"** خلال تلك الفترة، وهو أن الروائية **"أمنية أيشينصو"** قد كتبت في إحدى رواياتها أن **"إيلهان"** ينتمي إلى الفكر القومي المتشدد. وقد عَثُر إخواننا على هذا الموضوع في الرواية وأرادوا أن يستخدمونه خلال الحملة الانتخابية. وذلك لأن **"إيلهان"** مرشح عن حزب يميني وسط هو حزب **(الوطن الأم)** لتولي رئاسة بلدية **(اسطنبول)** بينما هو في الأصل شخصية ذات ماضٍ عميق في الحركة القومية المتشددة. وفكر إخواننا في أن تنبيه أعضاء حزب **(الوطن الأم)** إلى هذه النقطة سيكون أمرًا مفيدًا بالنسبة لنا، غير أننا في اللجنة الانتخابية لحزب الرفاه قلنا بأن هذا السلوك لن يكون سلوكًا أخلاقيًّا. فالأمر لا يتعلق بسرقة أو مثل هذه الأعمال المنافية للأخلاق، كل ما في الأمر مسألة توجه إيديولوجي، وله مطلق الحرية في اعتناقه. كما أن وصفنا لهذا الوضع بأنه أمر سيئ لن يكون في صالحنا فإذا قال الرجل: **"لقد تغيرت"**، فقد تغير. وبناء عليه لن نسمح لإخواننا بفعل ذلك.

ويواصل الأستاذ "نابي"، فيقول:

"وثمة مثال استخدمته خلال محاضرتي عن الحملات الانتخابية، وخاصة فيما يتعلق باستطلاعات الرأي العام. فلو تذكرتم فإن صحيفة (**صباح**)، قد نشرت خبرًا رئيسًا على صفحتها الأولى بعنوان (**ها هي نتائج الانتخابات**)، واستهدفت من هذا الخبر تقديم الدعم للمرشح "**ذلفى لوانالي**"، وحسب الخبر حصل ذلفى لوانالى على المركز الأول، وبدر الدين دالان على المركز الثاني، وايلهان كاسيجي على المركز الثالث، وطيب أردوغان على المركز الرابع.

واتضح من هذا الخبر أن "**ذلفى لوانالى**" هو الفائز في هذه الانتخابات وذكر الخبر: أن شركات تركية محلية قد أجرت استطلاعات للرأي وكشفت عن توجهات الرأي العام تجاه المرشحين الأربعة.

ولهذا طلبنا نحن أيضًا من شركة (**بريتش غالوب**) إجراء استطلاع للرأي، ونشرنا نتائجه والتي كانت الأقرب إلى الواقع والحقيقة. حيث كشفت نتائج الاستطلاعات التي أجريناها بواسطة شركة (**بريتشى غالوب**) عن نتائج تختلف تمامًا عن النتائج المنشورة في صحيفة (**صباح**)، فقد احتل "**طيب أردوغان**" المركز الأول بدلاً من المركز الرابع، ويأتي "**إيلهان كاسيجي**" في المركز الثاني بدلاً من المركز الثالث، بينما أصبح "**ذلفى لوانالى**" في المركز الثالث بعد أن أظهرته صحيفة "**صباح**" في المركز الأول أما بدر الدين دالان يظهر في المركز الرابع.

وكان أردوغان قد أعلن في اجتماع صحفي عقدة قبل الانتخابات بأسبوع عن نتائج آخر استطلاع للرأي قام به حزب الرفاه. ونشرت هذه النتائج في صحيفة (مللي غزته) التابعة لحزب الرفاه، ولم تنشرها أي صحيفة أخرى، وفوجئ المواطنون بأن هذه النتائج كانت مطابقة تمامًا مع النتائج الحقيقية للانتخابات، بل وكانت النسب المئوية التي توصلت إليها نتائج استطلاعات الرأي قريبة إلى حد كبير من النسب المئوية الحقيقية.

وكان لدي كتاب إحصائي مكتوب في بدايته: "**الأرقام لا تنطق بالكذب، ولكن الكذابون ينطقون بالأرقام**". وقد استخدم أردوغان هذه العبارة في أحد لقاءاته الصحفية، حيث قال: "ها أنتم ترون ! الكذابون يعلنون عن أرقامٍ تظهرنا في المرتبة الأخيرة، وسنلتقي مرة أخرى بعد الانتخابات ؟!

لم يكن الإعلام يتوقع قط فوز أردوغان في الانتخابات، ولذلك لم ير داعيًا أو ضرورة لتقديم الدعم له، ولم يكن أردوغان بالنسبة لوسائل الإعلام مغنمًا تسعى للفوز به؛ إذ كانت تدرك جيدًا أن أردوغان لا يمتلك من المال ما يجعله قادرًا على نشر صفحة إعلانية كاملة في صحفهم، وهو ما كانت تعتقد به أيضًا شركات استطلاع الرأي العام.

وما أن وصلت الحملة الانتخابية إلى أسبوعها الأخير حتى اتضحت الصورة، وبدا أردوغان على عكس كل التوقعات، هو الأقرب في الفوز بالانتخابات. وعليه تحركت بعض الأوساط الإعلامية على الفور لاغتنام الفرصة. وفي يوم من الأيام اتصل هاتفيًا **"أحمد أوزال"** صاحب القناة السادسة التلفزيونية **"بأردوغان"**، وطلب اللقاء به وألح في ذلك.

فذهب أردوغان ومعه بعض أصدقائه إلى مبنى القناة السادسة في حي **(أسان تبه)**، بعد أن أنهى أعماله اليومية، وكانت الساعة تشير إلى ما بعد منتصف الليل بكثير. ولم يكن **"أحمد أوزال"** ينتظر أردوغان في غرفته وحده، كان معه ضيف آخر. وما أن وصل أردوغان ومجموعته حتى تعرف الجميع ببعضهم البعض.

وقال "أحمد أوزال" لأردوغان:

"أقدم لك صديقي مصطفى سوزار، لعلك سمعت اسمه من قبل، إنه من أكبر رجال الأعمال في بلدنا ..."

وبينما كانوا يقدمون للضيوف واجب الضيافة تطرق الجميع إلى موضوع الانتخابات.

فقال "مصطفى سوزر":

"إن استطلاعات الرأي العام التي قمنا بإجراءها تظهر أنك في المرتبة الأولى. ولكن يلزمك القيام بحملة أخيرة من أجل تعزيز موقفك أكثر من ذلك."

فرد عليه أردوغان قائلا: "وماذا تقترح عليَّ بخصوص هذه الحملة ؟"

فقال: "يمكنك القيام بهذه الحملة خلال الأسبوع الأخير عن طريق نشر إعلانات في الصحف والجرائد بكثافة، وبحجم كبير يستوعب صفحات كاملة. وأنا أعلم أن إمكانياتكم المادية لا تسمح بذلك. فإذا سمحتم لي فأنا أريد أن أتكفل بهذه المصروفات، وكل ما عليكم هو إعداد الصور والمعلومات اللازمة."

وكأن أردوغان كان قد استنبط مغزى هذه الدعوة قبل الحضور إلى مبنى القناة، ودون أن يعطي فرصة لمحدثه لأن يضيف إلى كلامه شيئًا،

نهض وقفًا وقال:

"أشكرك على نصائحك ومقترحاتك. ولكنني لم أضع نفسي مطلقًا تحت هذه الأعباء."

لقد أراد **"مصطفى سوزار"** أن يكون صاحب فضل على (**رئيس المستقبل**) حتى يضمن لنفسه حلاً لمشكلاته التي تتعرض له شركته (**غوك قفص**) التي تعمل في مجال الإنشاءات غير الشرعية، ولكنه فوجئ بردٍ عنيف من أردوغان لم يتوقعه فأخذته الدهشة كل مأخذ وظل في مقعده لم يستطع القيام منه.

* * *

وفي صباح يوم من أكثر أيام الحملة الانتخابية ازدحامًا بالأعمال، تصل رسالة إلى **"مصطفى آطاش"** رئيس مركز تنسيق الانتخابات. تقول الرسالة إن الريس أردوغان يريد إلغاء برنامج عمله اليوم من أجل المشاركة في جنازة أحد الأقارب.

فتكون إجابة آطاش: "لا يمكن .. يستحيل"، ويصر **"آطاش"** على رفضه إلغاء البرنامج رغم اتصالات عديدة تصله من أجل هذا الغرض؛ فقد كان من المقرر في ذلك اليوم أن يتم عقد اجتماع بعد الظهر مع أصحاب المحال والتجار في سوق (**آق سراي**)، وهو موعد قد تحدد منذ عدة أسابيع، وكان إلغاؤه أو تأجيله سيتسبب في مشكلة كبيرة.

وفي النهاية يأتي أردوغان إلى مركز تنسيق الانتخابات، ويدخل إلى حجرة **"مصطفى آطاش"** رئيس المركز ويحاول إقناعه شخصيًا بإلغاء أعمال اليوم، **فقال له:**

"يا سيد مصطفى ! لقد فهمنا، نحن في حملة انتخابية وأنت رئيس مركز تنسيق الانتخابات؛ ولكن يا أخي هل نضحي بواجباتنا الإنسانية في سبيل الانتخابات ؟ لقد توفى والد أحد إخواننا، أفلا ينبغي أن نقف إلى جواره في هذا اليوم العصيب، أو على الأقل أن نشارك في جنازة والده ؟"

فيحبس **"مصطفى آطاش"** مشاعره، ويظهر **"لأردوغان"** أنه لا توجد لديه أية نية للتراجع عن قراره أو التنازل عن إصراره باستكمال أعمال اليوم، ويقول: **"انظر يا**

سيدي الرئيس ! ها هي استقالتي ! يمكنك أن تفعل ما بدا لك بعد أن توقع عليها. ولكنني من منطلق المسئولية التي اتحمل أعباءها لن ألغي أعمال اليوم. لأننا أعطينا كلمة لأصحاب المحال والتجار، فهم ينتظروننا. أولست أنت من قال لنا إن مصلحة الدعوة مقدمة على كل شيء !! هل نحن من منطلق الحماسة فقط نحكي قصة أخينا في شعبة حزب الرفاه "جى شيشلى" الذي لم يتوان عن أداء عمل كُلف به في ليلة من الليالي صادفت أن توفيت فيها زوجته."

فيحتضن أرغان أخاه، ويقول له: "هيا بنا انهض فلدينا أعمال كثيرة اليوم."

وفي الحقيقة فقد كانت هناك الكثير من الأعمال التي يتوجب على أردوغان إنجازها. لأن هذه الانتخابات تعد بمثابة اختبار لتجربة أردوغان السياسية وسماته القيادية، ولرصيد من العمل السياسي **"لأردوغان"** طيلة ثمانية عشر عامًا منذ عام 1976م، حتى عام 1994م. كما أنها تعد أيضًا اختبارا حقيقيًّا لشعبة اسطنبول التي شارك أردوغان بنفسه في تطويرها.

وبالتغاضي عن انتخابات عامي 1986م و 1987م التي تم ترشيح أردوغان فيهما على غير رغبة منه، يمكننا القول إن الانتخابات المحلية عام 1989م، والانتخابات العامة عام 1991م كانتا أول انتخابات يترشح فيها أردوغان برغبته، ويخوض غمارها بكل جد واجتهاد. فلقد نجح حقًّا في إدارة هاتين العمليتين الانتخابيتين، وفاز فيهما بأصوات المواطنين، ولكن خسرها رسميًّا.

فقد سُرقت أصواته الانتخابية في انتخابات رئاسة بلدية **(باي أوغلو)** عام 1989م كما أنه فاز بمقعد برلماني عام 1991م، ولكنه سُحب منه بناء على اعتراض قدمه **"مصطفى باش"** إلى الهيئة العليا للانتخابات في **(أنقره)**.

لقد تلقى أردوغان بكل رضا واحتسابٍ عند الله ما تعرض له من ظلم وضياع لحقوقه عيانًا جهارًا في هاتين العمليتين الانتخابيتين، ورغم نصيحة إخوانه له بأن يتتبع حقه، ولا يفرط فيه، إلا أنه لم يهتم بهذه الأمور، ومضي في طريقه نحو نجاح جديد. لأن أردوغان كان يرى أن الفوز في الانتخابات مهمٌ، إلا أن التحقق من قدرته على الفوز والثقة بالذات يعد فوزًا وانتصارًا في حد ذاته لا يقل عن الفوز في الانتخابات.

فقد حقق أردوغان نتائج مذهلة في هاتين العمليتين الانتخابيتين من خلال الطرق والأساليب الجديدة التي ابتكرها وطبقها للمرة الأولى في تاريخ حزب الرفاه. واستطاع أن يقنع إخوانه الذين يعملون معه سواءً في المركز العام بـ **(أنقره)** أو في شعبة اسطنبول أنه من السهل جدًّا تحقيق انتصار في أي معركة انتخابية متى استطاع الحزب إزالة الجدران الموجودة بينه وبين الشعب، وانتهاج الأساليب اللازمة لذلك بمراعاة ظروف العصر ومواكبتها. وفي هذه الحملة الانتخابية كان ذلك الاعتقاد يوجه أداء **(شعبة اسطنبول)** المتميز، ويعزز من إيمانها بالفوز.

* * *

وتبدأ شركات استطلاع الرأي العام ووسائل الإعلام في تغيير وجهة نظرها في أردوغان وشعبة حزب الرفاه باسطنبول، وتتولد لديها قناعة راسخة بأن أردوغان سيخرج فائزًا في هذه الانتخابات.

وتتشكل مجموعة من الأكاديميين، وتعمل بشكل منفصل عن المجموعة التي تدير الحملة الانتخابية "لأردوغان، فتجري دراسات حول أهم المشكلات التي تعاني منها اسطنبول والتي تتطلب حلولاً سريعة، وتُقدم ما توصلت إليه من نتائج مصحوبة بمقترحات إلى أردوغان.

والعجيب في الأمر أن كلا المجموعتين كانت تجهل الأخرى؛ حتى أن كل منهما كانت تعتقد بأن البيانات والمعلومات التي يستخدمها أردوغان في حملته الانتخابية هي من نتاج أعمالها فقط.

ويشرح الأستاذ "نابي" كيف تعرف بالمجموعة الأكاديمية فيقول:

"كان أردوغان يتحدث أحيانًا في خطاباته عن أمور ومعلومات لم يكن لنا دخلٌ في جمعها أو معرفتها. فعلى سبيل المثال كان يقول: سنقوم بتطهير مياه خليج البوسفور بالفلاتر وأجهزة التنقية، وكنا نتعجب من قوله هذا فهو يتحدث عن أجهزة تنقية لم نعرفها، بل ولم ندرس الموضوع بهذه التخصصية. وفي يوم من الأيام ذهبنا إلى أحد البرامج التلفزيونية، وتعرفنا هناك على **"عمر دينتشار"**. وقالوا لنا إنه من المجموعة الأكاديمية التابعة للسيد أردوغان. فاندهشت وأصابتني الحيرة. ما هذه المجموعة ؟!

ومن أين خرجت الآن ؟! إنهم يقولون مجموعة أكاديمية !... حسنًا، فمن نحن إذًا ! أولسنا نحن المجموعة الوحيدة التي تدير الحملة الانتخابية ؟

وعندما علمنا حقيقة الأمر أدركنا أن دهشتنا لم يكن لها داعيًا. فالريس أردوغان كان قد أسس مجموعة من الأكاديميين يترأسها "**نوزات قور**" من جامعة "**تكتيك**"، ويعاونه فيها "**آدم باش ترك**"، و"**مصطفى أوز تورك**"، والسيد "**عدنان**"، والسيد "**عمر**". وكانت مهمة هذه المجموعة دراسة عدد من مشكلات اسطنبول وطرح حلول لها مثل مشكلة المياه والصرف الصحي، والمواصلات، والبيئة، والقمامة.

وكان طبيعيًّا أن نغضب عندما علمنا بذلك. فقلنا له ألم يكن من الواجب أن تخبرونا بوجود هذه المجموعة الأكاديمية، حتى نسوق لها بين الناخبين ونستفيد مما تتوصل إليه، ونوظفه في حملتنا الانتخابية.

وقبل أن نتعرف على هذه المجموعة كنا نحصل على المعلومات التفصيلية الخاصة بمشكلات اسطنبول من بلديات أحياء اسطنبول التي يديرها حزب الرفاه. وكان رؤساء هذه البلديات يقومون بإمدادنا بمعلومات عن المشكلات الموجودة في مناطقهم والتي تنتظر حلاً لها من قِبَل بلدية (**اسطنبول الكبرى**). فمثلاً كانت بلدية (**كاغيت خانه**) تقول إن هناك جدولاً مائيًّا. يحتاج إلى إصلاحات، وأن هذا الأمر من مهام بلدية (**اسطنبول الكبرى**). فكنا نقوم بجمع هذه المعلومات واستخدامها في الحملة الانتخابية. والحقيقة أننا لم نكن نبذل الكثير من الجهد لتحديد مشكلات اسطنبول إذ كانت اسطنبول في تلك الأيام غارقة في المشكلات لدرجة كبيرة.

وذات مساءٍ نظرنا ونحن نعبر من خليج البوسفور فإذا بأطفال يلعبون كرة القدم في أرضٍ فضاء، واستطعنا أن نميز بين اللاعبين ولكننا لم نتمكن من رؤية الكرة؛ إذ كان الهواء ملوثًا لدرجة حجبت عنا مشاهدة الكرة. وأنا أتذكر جيدًا فقد انزعج أردوغان انزعاجا شديدًا بسبب ذلك التلوث الجوي المتزايد في تلك الأيام وقال: "**هذا التلوث الجوي سيصيب الأطفال بالتسمم**".

وهل كان التلوث الجوي هو المشكلة الوحيدة ؟ لقد كانت مشكلة توفر المياه أشد وأنكى. كما أن أكوام القمامة قد تكومت كالتلال في حي (**عمرانية**)، وتسببت في أمراض

أودت بحياة عدد من المواطنين آنذاك. أما وسائل النقل والمواصلات فكانت في غاية السوء والتعقيد. وإذا ما تكلمنا عن الصرف الصحي، فقد تفجرت مصارفه وأنابيبه، وأضحت روائح الصرف الصحي تفوح من معظم الشوارع والطرقات. ولم يعد أحد يستطيع التمتع بمنظر البوسفور والسير على جانبيه من رائحته النتنة وهواءه الملوث.

وكان السيد **"أوزكول"** قد التقط في **(بيار لوتى)** الصور الفوتوغرافية التي سيستخدمها أردوغان في الحملة الانتخابية. وكنا قد ذهبنا معًا لذلك الهدف. وعندما استرحنا لبعض الوقت أثناء العمل لاحظنا أن أردوغان قد توجه بناظريه تجاه خليج البوسفور، ثم غاص في التفكير وشرد عنا. وعندما ذهبت بقربه قال لي: **"سمعت أن بعض المتخصصين قالوا إن هذا الخليج قد فسد أمره ولا يمكن إصلاحه بعد ذلك. في حين أن أصدقاؤنا في جامعة اسطنبول للتقنيات يقولون بعكس ذلك. إن شاء الله سيكون إنقاذ هذا المكان أول عمل نقوم به بعد الفوز بالانتخابات."**

لم يكن أردوغان – ونحن معه في ذلك المكان – يتحدث إلينا من منطلق الدعاية الانتخابية، لقد كان يحدثنا عن مشاعره وعن المهام التي يخطط لها ويفكر في إنجازها، لقد كان صادقًا فيما يقوله لأقصى درجة. كانت كلماته هذه تعبر عن رجل يطلب صلاحيات ومسئوليات لأداء عمل ما. إن قوة التأثير لدى أردوغان تنبع في الأساس من هذا المنطلق."

وكان أردوغان قد صرح عندما كان يتحدث عن سبب ترشحه للانتخابات في بلدية **(باي أوغلو)**: **"إن المواطنين يريدون أن يمنحوننا أصواتهم، ولكنهم يشعرون وكأن جدارًا بيننا وبينهم. وهذا الجدار هو الذي يحول بيننا وبين الاتصال بهم. فلو استطعنا أن نجد طريقة أو أسلوبًا للاتصال مع الشعب، لانهار ذلك الجدار ولأصبح حزبنا الحزب الأول في تركيا."**

وأثبتت نتائج انتخابات رئاسة بلدية **(باي أوغلو)** وما بعدها من انتخابات صحة رؤية أردوغان. حيث استطاع حزب الرفاه أن يتوصل إلى لغة تمكنه من التعبير عن نفسه أمام الشعب.

وكانت الموسيقى التي أعدها **"أوزهان آران"** من أجل هذه الحملة الانتخابية تشير إلى هذه الحقيقة بشكل تام، وكان عنوانها. **(حان وقت الرفاه)**.

واستطاعت أغنية "**أوزهان**" أن تصل إلى أسماع وقلوب أهل اسطنبول بصدق كلماتها. وتأثير لحنها، وأصبحت أصداؤها تتردد في شوارع اسطنبول وجنباتها يومًا بعد يوم:

"**ولم لا ؟**

أهل اسطنبول غرقى في المشكلات

محرومون من المياه

خنقتهم أكوام القمامة

محبوسون في زحام الطرق والمواصلات

مخنوقون بالهواء الملوث."

والخلاصة كانت مدينة اسطنبول تحتضر

وعند هذا المقطع يعلو صراخٌ يقول: "**أما لهذه المشكلات من حل.. فاض بيَّ الكيل...**" وأدت هذه الأغنية دورها بشكل رائع حتى انتهاء الحملة الانتخابية. ثم ملأت الساحات أغنية جديدة لصاحبها "**أركين قورای**".

أما لهذه المشكلات من حل ... فاض بيَّ الكيل

يا إلهي لا تجعل مصيبة تنتهي وأخرى تبدأ

يا إلهي أخشى من دوام الحال

يا إخواني أما لهذا الليل من فجر .. سبحانك ربي سبحانك

ومع غروب شمس 27 مارس / آذار 1994م فُتحت صناديق الانتخابات، وإذا بأهالي اسطنبول قد وجدوا بُغيتهم، وانجلى ليلهم بصبح مشرق هو "**رجب طيب أردوغان**" ...

* * *

وتحول الإصرار على النصر هتافًا ترددت أصداؤه قبل يوم من إجراء الانتخابات في كل شارع وزقاقٍ من أزقة اسطنبول: "**تمام إن شاء الله**".

ولم يخذلهم الله ! ويؤدي أردوغان أول صلاة جمعة له بعد الانتخابات في مسجد السلطان أيوب. وشهد الجامع ازدحامًا شديدًا كيوم الحشر، وبعد الصلاة تدفق المصلون من صحن

المسجد إلى الخارج في مسيرة مهيبة صامتة وقورة، ملأت كل شبر في الشوارع المحيطة بمسجد السلطان أيوب.ولم يستطع المتظاهرون إخفاء فرحتهم وفخرهم بذلك النصر، فقد فضحتهم عيونهم ببريق الفرحة والسرور. لقد دخلوا ذلك السباق وهم أضعف المتنافسين، وخرجوا منه منتصرين فائزين على الجميع. فالحمد لله والفضل منه !...

وفي يوم الجمعة الأول من إبريل / نيسان كان الريس أردوغان سيتسلم ختم رئاسة بلدية اسطنبول من **"نور الدين سوزان"**.

وفي ذلك اليوم احتشد نحو مليون شخص منحوا أصواتهم **"لأردوغان"** أمام مقر بلدية **(اسطنبول الكبرى)**، ووقفوا في هدوء يعبر عن نضج ووعي لا يترك مجالاً لاضطرابات أو فوضى، وقفوا ينتظرون كلمة الريس أردوغان بعد انتهاء حفل تسليم السلطة رسميًّا في مقر رئاسة البلدية:

"لقد خضنا بهذه الانتخابات اختبارا في الممارسة الديمقراطية ... وها نحن أمامكم اليوم تعبيرًا عن إرادة الشعب ... إن بعض الدوائر البيروقراطية لا تمتلك سلطة التدخل بأي شكل من الأشكال في إرادة الشعب ... وإننا لنخطوا كل خطوة في طريقنا وفق القانون. فنحن نلتزم بالقوانين وتعليماتها؛ ولكننا لا نسمح لأحد أن ينتهك القانون ..."

كان المواطنون ينظرون إلى الكيفية التي يلقى بها أردوغان خطابه أكثر من اهتمامهم بما يتحدث فيه؛ فقد انبهروا أمام مصداقيته وإخلاصه الواضح في حديثه، وكلماته التي بدا أثرها باستخدامه للغة البدن من إشارات بيديه وإيماءات برأسه وحركات بذراعيه. وقد بدت وجوه المواطنين مشرقة باسمه من فرط الفرح والسرور، وكيف لا وقد عانوا نحو قرن من الزمان من القهر والاستبداد والتخلف والتهميش.

وبينما يتسلل صوت آذان العصر من فوق مآذن جامعة **(الشهزاده باشى)** إلى مبنى بلدية **(اسطنبول الكبرى)** عبر نوافذه المفتوحة، ويمر على مكاتبها وطرقاتها كنسمات الربيع وهي تداعب أوراق الشجر وأصناف الورود، فينفض ذلك الجمع الغفير من المواطنين، ويبدأ الهدوء يخيم على مكاتب البلدية وقاعات الاجتماعات فيها، وينصرف الناس.

وكان الريس أردوغان مع مجموعة من أصدقاءه في حجرة صغيرة بجانب حجرة رئيس البلدية. وما أن سمع أردوغان صوت الآذان حتى نهض بكل أدب ووقار من الأريكة التي كان يجلس عليها، وقال: **"لو سمحتم تفضلوا بالخروج الآن ..."**

حي على العمل

بمجرد انتهاء انتخابات 27 مارس / آذار 1994م بدأت الصحافة حملة مضادة :

"إن حزب الرفاه سيستخدم كل إمكاناته وصلاحياته لأن يتدخل في أسلوب معيشة المدن التي فاز بإدارة البلديات بها وعلى رأسها اسطنبول!.. فسيطبق نظام الحرملك والسلاملك في الحافلات !.. وسيغلق المطاعم والحانات والمحال التي تقدم الخمور!.. وسيخير العاملات في البلديات بين إما أن يتحجبن أو يتركن العمل!.. حتى أنه من الآن قام العديد من الرجال الملتحين بمنع الفتيات الشابات من ركوب الترام !.."

كان مقصد مروجي الشائعات واضحاً، وهو الإمساك بزمام الأمور منذ البداية وإظهار حزب الرفاه بمن فيهم اردوغان غير جديرين بهذا العمل. ولهذا كان الرئيس قد أصدر قراره منذ فترة طويلة:

"هل نحن سنعمل أم سنستمع إلى هذه الشائعات؟ فمن أهدر وقته في الاستماع إلى الشائعات فسيظل في مكانه، أما نحن فسنهتم بعملنا.

ونحن سنقوم بعملنا بحيث إن جبال القمامة ستختفي من اسطنبول!

وستنساب من الصنابير المياه النظيفة وليس الصدأ!

ولن يتنفس أهالي اسطنبول السموم!

ولن تتسبب المواصلات في اسطنبول في إتلاف الحالة المعنوية للمواطنين!

وستنجو الآثار التاريخية والثقافية بمدينة اسطنبول من أعمال السلب والنهب!"

وهذه ليست شعارات حملة إعلانية، إنما هي عناوين موضوعات البرنامج العملي الذي أعده أردوغان بالتعاون مع العلماء والخبراء في معهد الإدارات المحلية.

مشاكل اسطنبول واضحة محددة، والحلول جاهزة، وحينما جاء الدور على تكوين فرق العمل قام السيد أردوغان باستدعاء عمر دينتشر للقيام بذلك.

وقال السيد أردوغان في آخر أيام حملته الانتخابية محذراً عمر دينتشر: "يا سيدي يمكنك البدء في العمل. وإننا ممسكون بالخيوط في أيدينا ما لم تخدعنا الأبحاث التي قمنا بها وما شاهدناه على الطبيعة، فأرجو ألا نقدم على العمل بلا استعداد." وكان "**عمر دينتشر** " قد قام بعمل دراسة تمهيدية قبل بدئه العمل.

ذهب "**عمر دينتشر** " إلى مقر البلدية قبل انتقال رئاستها إلى السيد أردوغان بيوم واحد، واختار محل عمله ليكون بغرفة الاستماع الصغيرة الموجودة خلف غرفة الرئيس. وكان يلزم للدخول إلى هذه الغرفة المرور أولاً من داخل غرفة الرئيس: فكان ذلك أنسب مكان نظراً لخصوصية العمل الذي سيقوم به.

وكان فريق عمل آخر جاء إلى البلدية قبل استلام السيد أردوغان لرئاستها، وهو فريق العمل المكون من حسين باسلي، ونجمي قاضي أوغلو، وسردار يلماز، وكان هذا الفريق سيرافق السيد أردوغان في عملية استلامه لمهام وظيفته الجديدة من ناحية، ومن ناحية أخرى يتابع الإدارة الجديدة حتى لا تقترف أي أعمال خاطئة.

وقد تم تكليف "**قهرمان أمين أوغلو**" بالسكرتارية العامة، و"**آدم باشتورك**" مساعدًا للسكرتير العام ومسئولاً عن الاستشارات، و"**مصطفى أتشيق ألين**" مساعدًا للسكرتير العام عن الشئون المالية، و"**ألتان رشيد جيفان**" مساعدًا للسكرتير العام عن الشئون المعمارية، و"**حسين باسلي**" مستشارًا عامًا.

وظهرت بعض الصعوبات حين جاء الدور في التعيينات على إدراة اسطنبول للمياه والصرف الصحي. فقد اقترح "**عمر دينتشر**" على الرئيس تعيين "**حلمي غولار**" للإدارة، إلا أن "**نوفزاد كور**" والإدارة العليا بالحزب كانوا يرون أن "**فيصل آر أوغلو**" أفضل لهذه الوظيفة. ولو روعي الجميع في هذا الاختيار فلن يتم اختيار أحد أساساً. وفي النهاية تم تعيين "**حلمي غولار**" كعضو منتدب ورئيس مجلس إدراة شركة توزيع الغاز الطبيعي باسطنبول، أما فيصل آر أوغلو فقد تم تعيينه مديرًا عامًا لإدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول.

أوضح أردوغان في أول مؤتمر صحفي قام به أثناء حملته الانتخابية الأسس التي سيختار على أساسها فريق عمله في حالة اختياره رئيسًا للبلدية **كما يلي:**

"إنني يجب أن أوضح من الآن أن حكومة حزب الرفاه لن تكون أبدا حكومة شخص أو فئة سياسية ما، بل ستكون مختلفة عن كل الحكومات التي جاءت على رأس السلطة. وإن التطورات العالمية توضح أنه مهما كنت ناجحاً أو لديك قدرات عالية فإنك لا يمكنك وحدك حل كل المشاكل السياسية والإدارية المعقدة بصورة تفوق المعتاد. إنما الحل يكمن في عمل الجميع كفريق واحد. والإداري الجيد في مفهوم الإدارة المعاصرة هو من يستطيع تكوين فريق عمل جيد ويقود فريقه هذا في العمل بحيث يتمكن من الحصول على أفضل نتاج من المتخصصين بفريقه ويؤلف ما بينهم جميعاً بأفضل صورة ممكنة.

ونحن نعد أهالي اسطنبول بفريق عمل يليق باسطنبول ويعرفها جيداً ويقف على مشاكل مدينتكم ويعرف حلول هذه المشاكل، وفي الوقت نفسه يكون فريق يُعتمد عليه وأهل للثقة. وبالإضافة إلى ذلك فإن عمل هذا الفريق الذي وعدنا به أهالي اسطنبول هو في الأصل ضرورة نابعة من الوضع الموضوعي لاسطنبول وليس من اختياراتنا الشخصية. فاسطنبول هي مدينة عالمية انصهرت بها الأفكار المتنوعة عبر التاريخ. ونسيج هذه المدينة المتعدد الأصوات يلزمنا أول ما يلزمنا بأن يتولى أمورها فريق بهذه الكيفية".

الفريق الآن جاهز لمباراته المصيرية، وكل عضو بالفريق يعلم عن ظهر قلب ماهية عمله، وممن سيتلقى الدعم وما ينبغي عليه فعله. وهذه المبارة بالنسبة لكل واحد في فريق العمل هي مباراة العمر. ولم يكن أي عضو منهم ينظر إلى نفسه على أنه مجرد موظف، إنما يعتبر نفسه رجلاً لمهمة صعبة. وكانوا يرون أنفسهم أيضاً أنهم هم أهل من لا أهل له وصوت الجموع الصامتة وحيلة من لا حيلة له.

لقد وعد أردوغان المواطنين من خلال الصحفيين في حملته الانتخابية بما يلي:

"إن أول أعمال منضدة الأزمات التي سننقلها إلى ساراتش هانه صباح يوم 28 مارس / آذار هو تفعيل خطة الأمور العاجلة التي قمنا بتطويرها لحل المشاكل اليومية والآنية لمدينة اسطنبول، وإنقاذ أهالي اسطنبول من قلة الحيلة والضياع الذي حل بهم في مواجة الأزمات والمشاكل...

إننا نؤمن بأن خطتنا للأمور العاجلة لن تتفادى المخاطر الكبرى التي تسببت في أزمات مزمنة فحسب، إنما وفي الوقت ذاته ستخفف من وطأة الضغط النفسي على أهالي اسطنبول الناجم عن مشاكل المدينة من خلال حل هذه المشاكل سواء على المدى البعيد أو المتوسط. وإن أهالي اسطنبول سوف يرون بأنفسهم أن حكومة الرفاه اعتباراً من اليوم الأول لها في الحكم قادرة على حل المشاكل التي طالما ظن الأهالي أنه لا حل لها، وستعود للأهالي من خلال ذلك ثقتهم بأنفسهم مرة أخرى. والثقة بالنفس هذه بالنسبة لنا أهم وأكثر قيمة من كل الإمكانات المادية الأخرى".

استلم أردوغان بالفعل وظيفته في الأول من إبريل / نيسان، ولم يتبق سوى وقت قصير على الاحتفال بالعيد القومي وعيد الطفولة في 23 إبريل / نيسان. وعلى الرغم من أنه لم تكتمل الخطوات حتى الآن، إلا أنه ينبغي القيام باستعدادت الاحتفال الذي سيقام في 23 إبريل / نيسان.

لم يعد يتبقى سوى عشرين يوماً تقريباً. وقامت بلديات المناطق بعمل الاتصالات اللازمة مع الإدارات التعليمية، وسيتم اختيار خمسة تلاميذ منتظمين في دراستهم الإبتدائية عن كل منطقة، ويتم من خلال هؤلاء التلاميذ تشكيل مجلس (**أطفال اسطنبول**).

عقد مجلس (**أطفال اسطنبول**) أولى جلساته في صالة المجلس بمبنى بلدية المدينة. وأعلن أردوغان على الملأ "**وثيقة إعلان حقوق الأطفال**" عقب الكلمة الافتتاحية التي ألقاها.

وكان أولى القرارات التطبيقية المتعلقة بالحياة اليومية والتي اتخذها مجلس الطفل متعلق بالأطفال المعاقين: "**إنه اعتباراً من يوم 23 إبريل / نيسان سيتمكن الأطفال المعاقين من ركوب سيارات النقل الجماعي الخاصة بالبلدية مجاناً، وسيتلقون علاجاً مجانياً في المؤسسات الصحية**". وقد قام رئيس البلدية بالتصديق على هذا القرار الأول لمجلس الطفل، وأمر بتنفيذه على الفور.

ومن جانب آخر فإن طريقة توزيع الأعضاء في أول اجتماع لمجلس البلدية والمنعقد يوم الجمعة الموافق 15 إبريل / نيسان أظهر أنه سيجعل رئيس البلدية في موقف عسير.

إذ إن أعضاء مجلس بلدية مدينة اسطنبول الكبرى البالغ عددهم 198 عضواً موزعين بواقع 88 عضواً من حزب الرفاه و64 عضواً من حزب الوطن الأم و21 عضواً من حزب الشعب الاجتماعي و20 عضواً من الحزب الديمقراطي الشعبي و5 أعضاء من حزب الطريق القويم.

فعلى الرغم من فوز أردوغان بمنصب رئيس البلدية إلا أن حزب الرفاه لم يفز بأغلبية أعضاء المجلس.

وفي التصويت الذي تم من أجل اختيار النائب الأول لرئيس المجلس فاز كمال أوزجان عضو حزب الشعب الاجتماعي بالمنصب بأن حصل على 104 صوتاً، في حين أن علي مفيد جورتونا عضو حزب الرفاه حصل على مجموع 94 صوتاً. كما أن المعارضة فازت أيضاً بكل رئاسات اللجان.

بعد مائة يوم

أجريت عملية تنظيف لصندوق التبرعات الأثري المدفون تحت الأرض! وكان قد امتلأ بالعملات المعدنية عن آخره. وبإفراغه تم استخراج 5000800 ليرة تركية، و2432 سنت ألماني، و432 سنت و127 فرانك، وخمسة فرانكات سويسرية، و475 عملة أسبانية، و23295 ليرة إيطالية، و244 فرنك بلجيكي، وستة كورنات دانماركية، و11 كورنات سويسرية و421 جنية إسترليني.

وكان الصندوق المدفون تحت الأرض هو ذلك الصندوق الأثري الذي لم يعد يراه السائحون الآتون إلى اسطنبول ولا حتى يمرون عليه نتيجة للإهمال الذي تعرض له لسنوات حتى انتهي به الحال إلى ما يشبه صندوق القمامة، إذ كانت القمامة تحيط به من جميع الجوانب. وبعد أن تمت أعمال النظافة والعناية به تغير به الحال تماماً وخاصة بعد إلحاق المؤثرات الموسيقية به.

إننا الآن في شهر مايو / آيار، واسطنبول يتم تنظيفها بشكل مكثف كنظافة الأمهات لبيوتهن ليلة العيد.

استلم أردوغان وظيفته رئيسًا لبلدية اسطنبول، وإذا به يجد صورة اسطنبول الفوتوغرافية الموجودة فوق مكتبه صورة باهتة ممتلأة بالرماد ومعتمة. والله وحده يعلم أنه لو كان أحد مكانه لفر خوفاً من ثقل المسئولية الملقاة على عاتقه.

فاسطنبول هي المدينة التاريخية التي قال فيها الشاعر **"نديم"** إنها لا مثيل لبهائها والتي من أجلها يفديها بملك الأعاجم كله، أما الآن فهي هذه **"المدينة المجهدة"** التي أشبه بطفل من أطفال الشوارع وقد أصبح وحيدًا شريدًا بلا شخصية أو هوية، لم يستحم لشهور وقد استطالت أظافره، وتجعد شعره.

وها هي الآن تخضع لعمليات تنظيف وتطهير مكثفة؛ فتضاء شوارعها وطرقاتها وتنسق حدائقها، وتُزيَّن منتزهاتها. فقد أضحت كمريض على حافة الموت، ثم جاءه الطبيب ليضمد جراحه، ويبث فيه روح الأمل والحياة.

نظم رئيس البلدية مؤتمراً صحفياً وقدم كشف حساب للمائة يوم التي مرت على استلامه لمهام وظيفته:

"إنني الآن معكم مرة أخرى بغرض أن أقدم لشعبنا كشف حساب للفترة القصيرة التي قضيتها منذ أن توليت الإدارة إلى اليوم، ولكي أعرض على الرأي العام أيضاً المشاريع التي سوف نشرع في تنفيذها خلال الفترة المتبقية لنا في الخدمة الجماهيرية.

إنه وكما نعرف جميعاً أن بلدنا قد أدارتها على مدار النصف قرن الأخير أحزاب سياسية ومفاهيم وعقليات وكوادر مختلفة. وكان زعمهم جميعاً هو نقل هذا البلد إلى مصاف الدول المعاصرة والمتقدمة. إلا أنهم ومع الأسف لم يستطيعوا الوفاء بهذا الادعاء، بل إنهم لم يقدموا حلولاً جذرية لأي من قضايانا. والأكثر من ذلك أنهم دفعوا ببلدنا إلى طريق مسدودة وحوَّلوا قضاياه ومشاكله إلى صورة أكثر تعقيداً. فالإداريون الذين لم يكن في فكرهم من الأساس تفهُّم متطلبات سكان الأناضول قد ظلوا دائمًا بعيداً عن الشعب، وشعر من خلالهم الشعب بالغربة وتضررت الدولة، وانشغلوا دائماً بانتهاج طرق ومسالك غير التي يريدها الشعب وضد أسلوب حياته.

لقد مرت مائة يوم على استلامنا لإدارة البلدية. وخلال هذه الفترة واجهنا ممثلي العقليات التي طالما ظلمت الشعب، وهم يسألوننا نحن الآن عن حساب ما اقترفوه وما نهبوه بأيديهم خلال التسعين عاماً الماضية. وبدأوا بصورة منظمة وجماعية حملة إفترائية ضدنا بقصد إقصائنا.

... فنحن أمام هجمات ظالمة ومغرضة بشأن انقطاع المياه. حيث إننا حينما تسلمنا المسئولية بشكل رسمي كان وضع إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول مزر. إذ إن الفساد قد أحاط بكل شيء فيها وكان عليها ديون يستوجب دفعها عاجلاً تبلغ سبع ترليونات ليرة، إضافة إلى دين آخر يبلغ 30 ترليون ليرة على المدى البعيد، ولم تقم الإدارة على مدار ست سنوات بأية استثمارات خاصة بمصادر مياه الشرب، مع العلم بأن الماكينات التي استوردتها الإدارة من الخارج تُركت في الجمارك حتى تعرضت للتلف، وبعد كل هذا يأتي من ينتظر منا أن نحل كل مشاكل المياه في اسطنبول بعصا سحرية. إن هذا ظلم بيّن. وإنني أقول إننا إذ نفكر في الاستثمارات التكنولوجية التي لم

يفكر بها أحد من قبل من أجل حل مشكلة المياه لدينا، فإذا بهؤلاء النفر يسخرون من قيم الشعب وتراثه مستهزئين بدعاء المطر.

وأريد أن أؤكد على أنني حين أقوم بهذا التوضيح لا أقصد سوى أن يبدأ من الآن عملنا دون أن نكرر الأخطاء التي أُقترِفت في الماضي وألا نبكي على اللبن المسكوب. بل على العكس من ذلك فأنا أريد أن يعرف كل أهالي اسطنبول أننا الآن مستمرون بعزم وبحماس بالغين في أعمالنا من أجل أن ينجو أهالي اسطنبول من المشاكل المتعلقة بالمياه."

وحينما قال السيد رئيس البلدية: "الاستثمارات التكنولوجية التي فكرنا فيها من أجل حل مشكلة المياه لدينا" قوبل ذلك في الصحافة بعدم اهتمام مقصود، وكأن هذه المشروعات غير كائنة في حين أن أحد هذه المشروعات وهو مشروع خط إسالة (**عمرلي تشامليجا**) سيحقق بمفرده لاسطنبول كمية من المياه تعادل إجمالي الكمية التي تحصل عليها اسطنبول. فهذا الخط بطول 23 كم وتستخدم فيه مواسير صلبة بقطر 2200 مم.

خط الإسالة هذا كان أول مشروع عملاق طرحته إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول للتنفيذ، ومن الطبيعي أن تقوم الإدارة بجعل مناقصة هذا المشروع العملاق الأول لها مفتوحة أمام الشعب والصحافة.

وفي يوم المناقصة وبينما المدير العام فيصل ار أوغلو مجتمع في غرفته مع نائبه دورسون علي تشودور، فإذا بمدير القلم الخاص لطفي أيدين يدخل عليهما الغرفة ويقول لهما إن هناك مشكلة وهي: أن السيد رشاد سوزان صديق أردوغان ومعه اتحاد مجموعة من الشركات يريدون أن ينضموا إلى المناقصة، إلا أن لجنة المناقصة رفضت طلبهم لأنهم تقدموا إلى المناقصة في الساعة 12.05 بينما آخر موعد لتلقي الطلبات هو الساعة 12.00.

قام المدير العام باستدعاء رشاد سوزان إلى غرفته وقال له إنهم تأخروا في تقديم طلبهم وأنه لم يعد هناك شيء يمكن فعله. وفي تلك الأثناء تأتي مكالمة على هاتف السيد رشاد، فيعطي الهاتف إلى دورسون علي تشودور، وكان المتكلم هو **رجب طيب أردوغان**:

"يا سيد دورسون ما المشكلة؟"

"يا سيدي لقد جاء الأصدقاء متأخرين خمس دقائق، وآخر موعد لتلقي الطلبات هو الساعة 12.00 فقط، أما هم فقد تقدموا بطلبهم الساعة 12.05. ولهذا السبب رفضت لجنة المناقصة طلبهم" .

"فهمت، فلنكمل حديثنا عندما أصل. فسأكون عندكم وقت المناقصة".

وقبل موعد المناقصة يحضر السيد أردوغان إلى إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول، ويدخل إلى غرفته المخصصة له هناك. وكان دورسون علي قد أتم استعداده ظناً منه أن السيد الرئيس سيطلب منه معلومات خاصة بالموضوع، إلا أن السيد طيب أردوغان لم يستدعه ولم يطلب منه أية معلومات.

وحينما حل ميعاد المناقصة بدأها السيد دورسون علي بصفته رئيس اللجنة. وبعد أن أنهى عمله، وهو في طريقه إلى غرفته أخذ يقول بينه وبين نفسه: **"لو أنني سأعمل وسيكون عملي مع رئيس على هذا النحو! يا له من حظ كبير من أجل اسطنبول!.."**

إن السيد أردوغان لم يتدخل بأي صورة قط لرفض لجنة المناقصة طلب صديقه لتأخره خمس دقائق فقط، وبالفعل السيد "رشاد سوزان" لم يستطع الانضمام إلى المناقصة.

لقد استلموا مسئولية إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول وهي غارقة حتى النخاع في الديون ومسئوليها السابقين في السجون بتهم الرشوة والفساد، وهي الآن إدارة بلا أموال ولا مشروعات وحتى بلا ماء.

فكان أول ماقامت به الإدارة الجديدة أن عملت على ضبط أحوال الإدارة من جديد، فبدأت في تطبيق المشروعات الجديدة في إطار ما قامت به هذه الإدارة في فترة ما قبل الانتخابات من تحديد لمشاكلها واقتراحات حل هذه المشاكل.

ومن أوائل المشروعات التي تم تطبيقها كان مشروع متعلق بجداول مياه **(إسترانجا)**، وكان هذا مشروع على مرحلتين، وسيحقق المزيد من المياه من سبعة جداول. وقد تم تقييم كمية المياه التي تصب في البحر الأسود في المنطقة الممتدة حتى حدود بلغاريا.

وعقب ذلك مباشرة اكتمل إنشاء خط إسالة **(تيركوس كاغيت هانه)**، وهو خط يتكون من مواسير بقطر 1000 مم وبطول 6 كم.

وبعد ذلك بعدة أسابيع تم إعادة مؤسسات تنقية المياه إلى العمل من جديد. وقد تم إصلاح هذه المنشأة. وذلك في 63 يوماً وأصبحت تقوم بالتنقية من خلال الأوزون والكربون النشط.

وفي تلك الفترة أيضاً كانت قد اكتملت الاستعدادات الأولية المتعلقة بمشروع خط إسالة عمرلي تشامليجا، وبدأت بالفعل الأعمال الإنشائية.

وحين حل شهر نوفمبر / تشرين ثاني كان قد تم البدء مرة ثانية في إنشاء تأسيسات التنقية البيولوجية بطوزلا، وقد نزلت أولى مواسير التفريغ البحري بالمشروع بالفعل إلى البحر. وقدرة هذا المشروع اليومية هي أنه يمكنه تفريغ 484.000 متر مكعب من المياه العادمة وبعمق 46 متر.

وقبيل نهاية العام تم البدء في مشروع المياه الجوفية، وتم بالفعل افتتاح بئرين في حي سلطانبيلي، وباهتشه لي أفلار من 40 بئر مستهدف حفره.

وكل هذه الأعمال والمشاريع التي ذكرناها تمت في حيز من الزمن يبلغ تسعة أشهر من عام 1994م.

وبينما يتم عمل كل هذه المشروعات فإذا بالصحافة تتصرف وكأن شيئًا لم يكن، بل وتتعامل مع إدارة البلدية بصورة معيبة بحجة مشاكل المياه، لكن إدارة البلدية أمام كل هذه الهجمات التي لا تستند على الواقع تتبني مفهومًا يقتضي بها الإجابة على تلك الهجمات وإعلان الشعب بكل هذه الأعمال التي تتم. ونتيجة لهذا تتخذ البلدية قراراً بتنظيم مؤتمر صحفي على فترات باسم رسالة اسطنبول الإخبارية.

بدأت إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول العمل بسرعة، ومي لا تفكر في تخفيف وتيرة هذه السرعة. وتحول عام 1995م بأكمله إلى عام الانطلاق:

فقد تم افتتاح خط إسالة عمرلي تشامليجا، والثلث الأول من مشروع جداول إسترانجا، وسد دوزداره وإنشاءات تعلية قدراته، وسد قوزولداره وإنشاءات تعلية قدراته، وسد بويوك داره وإنشاءات تعلية قدراته، كما تم وضع حجر الأساس لمشاريع لا حصر لها، إضافة إلى أنه قد دخل في حيز الخدمة أيضاً كل من مركز تعلية قدرات قوتشوك كوي، ومنشأة عمرلي مرادية لتنقية مياه الشرب، ومنشأة تفريغ توزلا البحرية، ومركز تعلية قدرات أتاكوي للمياه العادمة.

وكان عام 1996م هو عام البيئة:

فقد تم قطع مسافة كبيرة في استثمارات المشروعات المتعلقة بالمياه، كما دخل حيز الخدمات مشروعات كبرى مثل: أبار شيلا كيسون، ومنشأة كاغيت هانه ويلديريم

بايزيد لتنقية مياه الشرب، وخط الأنابيب الممتد تحت البحر لمياه الشرب بجزب مالتبه، وأنفاق مرفأ قاباتاش، وخط إسالة دودوللو تشامليجا، وخزان مياه صفا كوي حلقة لي. وهبت إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول على قدميها من أجل بيئة نظيفة وأكثر خضرة في اسطنبول بأن أولت أهمية بالغة لمشروعات المياه المستعملة.

أما عام 1997م فكان عام البوسفور:

البوسفور هو حلم اسطنبول الأزرق. فقد تم الانتهاء من مشروع شمال البوسفور وخط تفريغ ومنشأة تنقية المياه المستعملة بمرفأ بالطه، وتم البدء في مشروع إنقاذ البوسفور. وفي نفس العام دخل إلى الخدمة أيضاً كل من سدي اله داره وسلطان داره وإنشاءات تعلية قدراتها، ومراكز تجميع المياه المستعملة بقينالي أده، وإنشاءات تعلية قدراتها، ومركز التفريغ البحري بها، وكذلك خط وشبكة بايكوز لإسالة مياه الشرب، ومجمعي قاغيت هانه وعلى بي قوي للمياه المستعملة، ومراكز تعلية قدرات سلاحتارأغا للمياه العادمة.

عام 1998م هو عام بحر مرمرة الأزرق:

قامت إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول عقب الحلول التي طبقتها لحل مشاكل المياه بالبدأ في تنفيذ مشاريع من شأنها جعل بحر مرمرة أكثر نظافة وزرقة. والمشروعات الرئيسة التي دخلت حيز الخدمة بالفعل في عام 1998م هي: المشروع البيئي بجنوب البوسفور- شبكة مياه شرب بيرام باشا – خزان مياه محمود بي ومركز تعلية قدراته – شبكة مياه شرب أمين أونو – خط الإسالة المعدني ومركز تعلية القدرات وخزانات مياه تشاليك تبه وأيازاغا وصاري ير وبويوك داره – منشأت توزلا للتنقية البيولوجية للمياه المستعملة – مركز إيكي تالي فاتح سلطان محمد خان لتنقية المياه المستعملة – خط إسالة إيكي تالي التابع لسد صالي داره ومركز بويوك تشكمجه لتنقية المياه المستعملة.

وهكذا ومثلما نرى فإن مجرد ذكر أسماء المشروعات التي رأت النور يحتاج لصفحات، فما بالنا كم من المجلدات قد نحتاج لو سنتحدث عن هذه المشروعات بالتفصيل، وبالطبع لن نفعل ذلك حتى لا نصيب القارئ بالملل. لكننا إذا أردنا أن نوضح ولو قليلاً كيف تشكلت أسطورة أردوغان فينبغي علينا الحديث عن ماهية المشاريع التي حققها ولو بصورة مختصرة.

فإذا كان أردوغان في آخر عشرة أعوام قد تحول إلى قائد غير من صورة تركيا، فإن ذلك قد تحقق من خلال المشاريع التي قام بها في اسطنبول وما أثارته هذه المشاريع من ثقة به على المستوى الشعبي.

وحينما كانت الحملات الانتخابية للبلدية مستمرة وجدنا الكثير ممن قالوا فليأت من يأتي على منصب رئيس البلدية وليحل لنا مشكلة المياه وليظل رئيساً للبلدية طوال العمر، وبالفعل فعلها أردوغان، لكنه لم يكتف بحل مشكلة المياه في اسطنبول فحسب إنما أيضاً حافظ على التراث التاريخي لاسطنبول والذي ظل مهملاً لسنوات طويلة وذلك من خلال مجهودات جبارة، وأعاد في فترة قصيرة لاسطنبول مكانتها مرة آخرى كمدينة تراثية عالمية. والحقيقة أن ما جعل من اسم أردوغان أسطورة هو هذا النجاح. وحينما تم عزله من منصبه ليزج به في السجن انتشرت اسطورته هذه بمختلف أنحاء الأناضول. فهو الآن ملك القلوب والمرشح الحقيقي لأن يكون القائد لتركيا.

كان من تقاليد أردوغان طوال فترة الأربع سنوات ونصف التي قضاها كرئيس للبلدية أن يحدد تاريخ الانتهاء من المشروع وذلك في حفل افتتاح المشروع ووضع حجر الأساس به، والجدير بالذكر هنا أنه لم يخلف ميعاداً من المواعيد التي تخص الانتهاء من المشروعات قط. فلم يحدث أن تم تأجيل هذا الميعاد أو حتى تم تغييره، بل كان العمل ينتهي وفقاً للجدول الزمني المحدد له تماماً.

- ويحكي "دورسون علي تشوروز" الذي كان يشغل منصب مدير إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول آنذاك أحد الأحداث المتعلقة بذلك:

"كان السيد رجائي قوطان معنا في مراسم وضع حجر الأساس لمشروع سد قازان داره. وقام الرئيس في كلمته بتحديد ميعاد الانتهاء من إنشاءات السد كما يفعل في كل المشروعات، فإذا بالسيد رجائي يشعر بالاضطراب من ذلك، وبمجرد ما أنهي السيد أردوغان كلمته مال عليه **وقال له:**

يا سيدي الرئيس ماذا فعلت؟ إنني على علم بهذه الأمور، إذ إنني عملت لسنوات في شركة المياه الحكومية. وليس من الممكن الانتهاء من السد في التاريخ الذي حددته. وأسوأ ما في الأمر أن تربط نفسك بوعد أمام الصحافة!

فرد عليه أردوغان بقوله: لا تقلق يا أخي! إن شاء الله سندعوك في الافتتاح أيضاً وسترى أننا لن نخذلك.

وتم الانتهاء من إنشاء السد في الميعاد المحدد، وكان السيد رجائي أيضاً من بين مدعوينا. وقد بارك لنا جميعاً بعد أن حكى لنا الاضطراب الذي شعر به عند الافتتاح وما قاله للسيد أردوغان آنذاك."

وحين يتم عمل مناقصة ما فإن السيد أردوغان لا يترك عاقبة الأمور لإنصاف المتعهد صاحب المناقصة، بل يأتي في ساعات متأخرة من الليل ويزور أماكن العمل، وحينما يجد تقصيرًا ما يأتي بالمتسبب فيه ويحاسبه. فهو رجل لا يغض النظر عن إهمال العمل أبدا.

وكان يراقب موظفيه أيضاً بقدر ما كان يراقب المتعهدين، فهو لا يسمح للكسل أن يكون سمة للموظفين أبدا، ولا يترك الأعمال لأهواء من يقومون بها.

ومن أهم مميزات السيد أردوغان هو وفائه بالعهود التي يقطعها على نفسه مهما كانت الظروف. ففي الشهور الأولى من تولي السيد أردوغان لرئاسة البلدية لم يكن هناك سبيل من تخطي الأزمة المالية التي تحيط بالبلدية ولا أن تقوم شركات الشحن المتعهدة بالوفاء بالتزاماتها في الوقت المحدد إلا من خلال اطمئنانهم لوعود السيد أردوغان لهم.

وحينما رأى السيد أردوغان في الأيام الأولى لتولي منصب رئيس البلدية أنه ليس هناك أي تقدم في مشروع إنشاء المترو دفعه حب الاستطلاع إلى معرفة السبب، فتوجه على الفور إلى زيارة هادي أوزقازانتش رئيس مجلس إدارة شركة (**تكفن**) لإنشاء المترو وكان يرافقه كل من أدم باشتورك ومصطفى أتشيق ألين.

ولخص السيد هادي الموقف بقوله: "لقد أخبرنا الإدارة السابقة للبلدية كتابةً أننا سوف نعمل بقدر الأموال المدفوعة لنا. وأننا الآن لا نقوم بأي عمل في المشروع لأنه لم يتم دفع مستحقاتنا منذ فترة طويلة، وحقيقة الأمر أننا الآن متوقفين نهائياً عن العمل بالمشروع".

فقال له السيد أردوغان: "لتبدأوا الآن في عملكم يا سيد هادي، فهناك الكثير من الأموال في اسطنبول، ونحن على كل حال سنحصل على هذه الأموال وندفع لكم مستحقاتكم".

ويقول السيد هادي: "إنني حينما رأيت العزيمة والثبات على الموقف لدى السيد رئيس البلدية شعرت بالاطمئنان، ووثقت فيما وعد به، ودون أن أطلب أية ضمانة أخرى أصدرت التعليمات للعودة في العمل بالمشروع مرة أخرى. والحمد لله أننا عدنا للعمل ثانية حيث إنه تم صرف كل المستحقات في وقتها، ونحن أيضاً سلمنا المشروع في وقته".

وكانت شركة (آنقه) للتشييد والتعمير إحدى الشركات التي وثقت في كلمة السيد أردوغان واستمرت في عملها دون انقطاع. ويقول **"شاريق طاره"** في التقرير الصحفي الذي أدلى به لـ **"عائشة أرماغان"** الصحفية بصحيفة (حريت) في 16/ 5/ 2010 **ما يلي:**

"لقد كنا نقوم بإنشاء المترو في أثناء رئاسة السيد أردوغان للبلدية، واستدعانا أردوغان وقال لنا إنني أستطيع أن أدفع لكم مستحقاتكم كاملة وفي أوقاتها المحددة، والحقيقة أننا سمعنا من البلدية الكثير من الوعود، إلا أن الغريب في الأمر أن السيد أردوغان صدق في كل ماقاله لنا."

أما السيد "غولار يوز ولدان" صاحب شركة (غولارماق) فهو رجل في سن الخامسة والسبعين بشوش الوجه، ذهب في أحد الأيام لزيارة السيد "أدم باشتورك" مساعد السكرتير العام المسئول عن الاستثمارات وكان هدفه من هذه الزيارة هو التعبير عن دهشته التي يشعر بها تجاه الإدارة الجديدة للبلدية وكذلك التعبير عن امتنانه لهم.

أما سبب دهشته فيرجع لأن رئيس البلدية قام بإيداع مبلغ ترليون ليرة تركية دفعةً واحدةً من مستحقات الشركات القائمة بالاستثمارات في حسابهم بالبنوك.

وكان **"أدم باشتورك"** يصغي بكل هدوء للسيد **"ولدان"** فيما يرويه ثم قال له: **"إن هذه الأموال هي مقابل ما قدمتموه بالفعل من أعمال، فلماذا إذاً الدهشة؟"**

وكان جواب السيد "ولدن" على ذلك عجيب ويدعو للتأمل: "ياسيدي إننا قمنا من قبل بالعديد من الأعمال للبلدية، وكنا حتى نأخذ مستحقاتنا من البلدية نقوم بما لا يصدقه العقل، إذ كنا نتباحث مع كل الأشخاص المسئولين كل على حدة، وكنا بالطبع نعمل على جعلهم ممتنين!، وفي النهاية وفي أحسن الظروف كانت تُقسم مستحقاتنا على اثنتي عشر دفعة. أما الآن فمستحقاتنا بالكامل توضع في حساباتنا، وهذا أمر لم أره طوال عمري البالغ خمسة وسبعين عاماً، فهذا الأمر لم أكن أتخيل مطلقاً حدوثه".

إن السيد أردوغان في العام الأول له في رئاسة البلدية قد استطاع التغلب على مشاكل المياه باسطنبول. وأنقذ إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول من مستنقع الرشوة والفساد وعدم المسئولية التي كانت تغط به حتى أصبحت مؤسسة تتعاقب فيها المشروعات الناجحة الواحد تلو الآخر.

اهتم السيد أردوغان بصورة متوازية لمشاكل المياه بمشكلة تلوث الهواء أيضاً، فحينما استلم السيد أردوغان منصبه كرئيس للبلدية كان عدد المساكن التي تعمل بالغاز الطبيعي هو 180.000 منزل، وبعد فترة قصيرة قفز هذا العدد إلى 300.000 مسكناً، إلا أنه مازال الفحم يستخدم بكثرة حتى الآن.

السبب الرئيس لتلوث الهواء هو أن معظم الفحم المستخدم في اسطنبول من الأنواع المهربة رديئة النوعية. ولأجل التغلب على هذا الأمر ينبغي أولاً وقبل أي شيء انتقال سلطة الرقابة على ذلك الأمر من الولاية إلى البلدية. وبالفعل بمجرد انتقال سلطة الرقابة والتفتيش على الفحم قامت دائرة حماية البيئة التابعة لبلدية مدينة اسطنبول الكبرى بتحديد جديد لأنواع الفحم المصرح بها وللمعايير الجديدة التي سوف يتم تطبيقها في هذا الشأن. وبهذا ومن خلال منع بيع الفحم رديء النوعية والسماح فقط بالفحم الغني والجيد والعالي بنسبة السعرات الحرارية تحقق تحسن ملموس في تلوث الهواء باسطنبول بنسبة وصلت إلى 70٪.

وإذا كان قد حدثت زيادة كبيرة في عدد المساكن التي وصل إليها الغاز الطبيعي، إلا أن منزل رئيس البلدية لم يأت عليه الدور حتى الآن لتوصيل الغاز الطبيعي به. والحقيقية أن الجميع يتمنى أن يأتي عليه الدور ويتم توصيل منزله بالغاز الطبيعي من أجل هذا يقومون بتقديم الالتماس المطلوب. إلا أن مسئولي شركة توزيع الغاز الطبيعي باسطنبول يقولون إنهم يعملون وفقاً لخطة محددة، وأنهم لن يقوموا بأي شيء استثنائي حتى يأتي الدور على منطقة أوسكودار أمنيت التي يقطن بها رئيس البلدية.

وبعد عام واحد

لم يقطع السيد أردوغان قط الحوار الذي أقامه بينه وبين الأهالي أثناء حملته الانتخابية، بل ويتحين الفرص لأن يوجه إليهم كلماته. وإن وفائه بالعهود التي قطعها على نفسه أثناء فترة الانتخابات كان يبدو جلياً من خلال المشروعات التي قام بها، كما أنه أكَّد في كل المواقف أنه رجل يميل للشفافية في إدارته، ولا يخشى المحاسبة أبدا. كما أن سلوكه وتصرفاته التي سلكها كرجل سياسة تشير إلى أنه سوف يغير في المفهوم السياسي لدى الشعب وسوف يؤثر بعمق في اختيارات الشعب السياسية فيما بعد.

وبقدر ما توضح الكلمة التي ألقاها أردوغان عقب نهاية العام الأول له في إدارة البلدية أن نشاطه السياسي لن يتوقف على حدود اسطنبول فحسب، فإنها أيضاً تبدو كما لو كانت إعلاناً منه لما سوف يفعله سياسياً **على مستوى الدولة ككل**:

"أهالي اسطنبول الأعزاء

إننا منذ عام ونحن نعمل على إدارة مدينة كبيرة مثل اسطنبول ونعمل كذلك على حل مشاكلها اليومية والروتينية والمشاكل الأخرى طويلة الأجل. وقد ظهرت خلال العام المنصرم – وعلى وجه الخصوص في فترة ما قبل الانتخابات – نقطتان تتجاوزان حدود العدل بحقنا. وأولهما هي أننا سوف نسخر إمكانيات البلدية لصالحنا ونقلب الحياة اليومية لأهالي اسطنبول رأساً على عقب؛ أما الأخرى فهي أننا سوف نعجز عن القيام بالخدمات على أكمل وجه.

وقبل أي شيء ينبغي أن نوضح أنه ليس هناك وجود في مفهومنا أو رؤيتنا للعمل السياسي لأي نوع من التدخل في آراء من يفكرون بطريقة مخالفة لنا. فأي إنسان له حق التفكير مثلما شاء وأن يحيا مثلما يرتضي. ونحن مع مرور الزمن عشنا جنباً إلى جنب مع من يخالفوننا في التفكير أو الاعتقاد، بل ونحن أصحاب خبرة متطورة للغاية في هذا الصدد. ونحن من خلال تراكم الخبرات هذا الذي نتمتع به لدينا التصميم والعزم على أن نعيش مع الكيانات المختلفة بروح تتسم بالتسامح والنية الحسنة المتبادلة. ولم يتبق

سوى أن تمضي هذه الفترة الحرجة التي تمر بها بلدنا بأن نرى الخلافات التي بيننا على أنها ثراء وتعدد فكري وأن نقبل بعضنا البعض على هذا الأساس. فيجب على الجميع معرفة ذلك .

لقد مر عام على إدارتنا للبلدية وظهر خلال هذا العام أننا قدمنا الخدمات للجميع بالتساوي وأننا سعينا من أجل توفير حياة أفضل للجميع واحترمنا الكل أيضاً. وإن معرفة أفراد المجتمع لذلك شيء يسعدنا جميعاً.

وأخيراً فإنني أريد التأكيد بشكل خاص على أننا بحاجة إلى التعاون والتوحد فيما بيننا بصورة أكبر، ويجب علينا في الوقت نفسه أن نتكتل ضد قوى الضغط السياسية الخفية التي تتربص بنا داخليا وخارجياً حتى لا نسقط في فخها. فهذه المدينة الجميلة وهذا الوطن البديع ملكا لنا جميعاً، وسيظلان هكذا إلى الأبد إن شاء الله" .

وها نحن الآن في عام 2010م، وقد مرت خمسة عشر عاماً على هذه الخطبة، والسيد أردوغان الآن هو رئيس الوزراء وكأنه كان يعيش كل كلمة قالها في تلك الخطبة آنذاك، فالدولة في هذه الآونة كانت تتناقش حول الانفتاح الديمقراطي. فإذا نظرنا لهذه الكلمة من هذه الناحية سنجد أن أردوغان أصبح رئيساً للوزراء ليس لأنه قد تغير، إنما على العكس من ذلك تماماً لأنه ظل ثابتاً على مبادئه، ويمارس سياسته الآن أيضاً بنفس القدر من الثبات. والذين نجحوا في النظر إلى أردوغان بمنأى عن الأحكام المسبقة التي اعتادوا عليها يعلمون قدره بحق، ويرون أردوغان على حقيقته. فهو هكذا من قبل وسيظل دائماً، وليس فقط بعد أن أصبح رئيساً للوزراء.

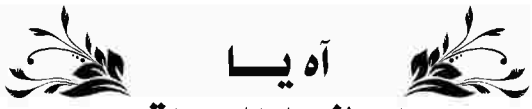

آه يا اسطنبول الجميلة

جاءت **"تانسو تشيلار"** تلك المرأة الشقراء الحسناء إلى مركز معالجة قمامة (**هالقالي**)، وصرخت بشدة قائلة:

"أردوغان لا يمكنه أن ينجح! إنني سأتولى مسئولية اسطنبول بأكملها! وأنا أغلق مركز القمامة هذا!..."

إنها إمرأة جيدة أيضاً، فلتقل لنا إذاً أين ستلقي بمخلفات اسطنبول من القمامة التي تقدر بثمانية آلاف طن يومياً؟ فلتتفضل ولتشرح لنا ذلك!...

وبمجرد أن استلمت الإدارة الجديدة المسئولية وضعت يدها على هذه المعضلة. وخططت لإنشاء ست محطات **"تدوير"** في إطار **"مشروع اسطنبول للمخلفات الصلبة"**، وعندما اكتملت المشروعات دخلت واحدة تلو الأخرى في الخدمة، فأصبحت الشوارع نظيفة للغاية، ولم يتبق أثر من جبال القمامة التي كانت موجودة في كل مكان. أهذا أمر يسير أن يتم جمع ثمانية آلاف طن من القمامة يومياً من الشوارع؟!

إننا نتحدث عن أحد أكبر المدن العالمية، يجب أن يتم جمع القمامة منها دون أي تأخر، ثم يُذهب بها إلى مراكز التدوير وتخزن في أماكن مناسبة للتخزين، وحين يتم عمل كل ذلك يجب ألا يحدث أي خطأ. إنها مدينة ضخمة يبلغ عدد سكانها 12 مليون نسمة، إنها اسطنبول، ومن ثمَّ ينبغي أن تظل دائماً على درجة كبيرة من النظافة.

والحقيقة أن قمامة اسطنبول اكتسبت جانبًا سياسيًّا من خلال تصرفات السيدة **"تانسو تشيلار"**، لكن هذه القمامة أصبحت في وضع سيئ للغاية بعد أن تحكمت السيدة **"تانسو"** في الصحافة. فعلى مسئولي البلدية أن يجدوا حفرة مناسبة لوضع القمامة بها، والأكثر من ذلك أن الأهالي في القرى المجاورة قد تم دفعهم للعصيان فقاموا بقطع الطرق فجأة ومنعوا حافلات جمع القمامة من عبور هذه الطرق، ووصل الأمر أن قاموا بتخريب هذه الحافلات!...

فالألعاب السياسية التي يتم تدبيرها حتى على القمامة، وكذلك كتاب المقالات في الصحف الذين سعوا وراء هذه الألعاب المدبرة كلها أمور ظهرت معاً، ولننظر إلى كتبته **"أجا جانسون"** في صحيفة (**حريت**) في إحدى مقالاتها وكيف أنها تحرض الأهالي **بصورة واضحة** :

"لقد كتبت الكثير من المقالات بشأن القمامة، وسأكتب العديد منها أيضاً مستقبلاً؛ لأن هذا الموضوع سيسمح لنا أن نرى بوضوح شديد العديد من الأفعال الزائفة المنتشرة في حياتنا الاجتماعية والتي كان ينبغي علينا أن نقذف بها في سلة المهملات منذ فترة بعيدة.

فاليوم سأتناول بالحديث الوضع الفني والاقتصادي فقط والذي تحول لمادة غالبة على السياسة الداخلية للدولة بصورة ظالمة.

إنه وفقاً للمعلومات التي حصلنا عليها تُخرج اسطنبول يومياً عشرة آلاف طن من القمامة، ويجب جمع هذه القمامة ووضعها في أماكن مناسبة لأن هذه القمامة لا يمكن أن تظل داخل المدينة. وهذه الوظيفة تقع على عاتق بلدية اسطنبول، وبلدية مدينة اسطنبول الكبرى تواصل جهودها لجمع وتخزين القمامة بصورة أفضل من الإدارات السابقة. والأماكن التي تم اختيارها لهذا الغرض كان قد تم تحديدها منذ عشرين أو ثلاثين عاماً مضت (**ربما أيضاً في تاريخ أقدم من ذلك**) وهي كانت آنذاك أماكن غير مأهولة لا بالسكان فحسب بل لا يوجد بها كائنات حية. أما الآن فقد تغير الوضع بسبب اتساع المدينة، إذ أصبحت هذه الأماكن داخل الكتلة السكانية. فيجب إذا اختيار أماكن جديدة ومناسبة وتكون أكثر بعداً. وقد تم اختيار أماكن جديدة بالفعل.

ولقد روعي في مخازن القمامة الجديدة أن تكون في المناطق التي أفسدها المشتغلون بالتعدين، وتمت كل الاستعدادات. ووفقاً لما أدلى به المسئولون الرسميون فقد تم صرف ثلاثة ترليونات ليرة لهذا الغرض.

إلا أن المقيمين على مقربة من هذه المناطق التي تم اختيارها أخيراً كمخازن للمخلفات، أو من يمتلكون أراض هناك، أو حتى من وضعوا في اعتبارهم سرقة هذه الأراضي هم الآخرون يصرخون: لا تلقوا بالقمامة هنا !

وعلى الفور سينتهز هذه الفرصة كل من السياسيين وبعض ممن يسيرون في دربهم والمعادين لأردوغان رئيس البلدية الحالي وسيقولون: إن المواطنين محقون فلا تلقوا بالمخلفات هناك ! وسيتدخل في ذلك الأمر أيضاً الكثيرين ممن يدعون بأنهم أصدقاء للبيئة، وربما نجد الحشرات التي تعيش على هذه القمامة هي الأخرى تدلو بدلوها في هذا الموضوع. وأنتم ترون ما تفعله تانسو تشيلار وكذلك السيد المحترم جيندوروك الذي لم يجد في نفسه الشجاعة لأن ينافس تشيلار في ساحتها. والسؤال هنا هو متى قام رؤساء مجلس الشعب بأعمال البلدية؟

والسيد أردوغان المسكين يتساءل الآن أين إذا نلقي بالمخلفات؟

والجواب هو أن تحديد مكان إلقاء المخلفات وظيفة البلدية، فلتفكر فيه أنت. ولكن ماذا سيحدث لترليونات الليرات التي تم إنفاقها حتى الآن؟ وكم ستتكلف أماكن إلقاء المخلفات الجديدة؟

ومتى ستكون جاهزة بالفعل؟

ولنفترض أنه تم إيجاد هذه الأماكن، فهل لن يعترض آخرون أيضاً عليها؟

والجواب هو فلتفكر أنت يا سيد أردوغان في ذلك!

يا لها من إجابات لا تتسم لا بالعقلانية ولا بالضمير الحي، أليس كذلك؟

إن أهالي اسطنبول يجب ألا يسمحوا لرئيس البلدية أردوغان بهذا القدر من الظلم الذي يرتكبه بحقهم. بل يجب أن يقفوا ضد رؤيته للأمور التي يمثل بها حزب الرفاه. إلا أن رئيس البلدية كان يجب عليه ألا يضرب بصرخات أهل مدينته عرض الحائط بهذه الصورة لمجرد أنه منتسب لحزب الرفاه.

إنني على يقين بأنهم في القريب العاجل سوف يدفعون مقابل هذا الظلم وهذه القسوة التي ارتكبوها في حق أهالي اسطنبول. وسوف تتكشف خلال عملية تصفية الحسابات هذه العديد من القضايا مثل قضية القمامة الموجودة في كل مكان وانقطاع المياه وزيادة نهب الأراضي."

آخر الكلام: ليس من حق أي شخص أن يظلم غيره! **(16 ديسمبر / كانون أول 1995م، صحيفة حريت)**

لقد أرجع أردوغان العاصفة المثارة حول موضوع القيامة لسببين رئيسين وذلك في مقالته التي كتبها في رسالة اسطنبول الإخبارية وهما: **"مشكلة الإيرادات وإسقاط صورة البلدية التي تقدم خدمات ناجحة"**.

وهدف الحكومة هو تعجيز أردوغان وجعله في وضع لا يسمح له بتقديم الخدمات، والقضاء على التعاطف الشعبي المتنامي بسرعة بالغة يوماً بعد يوم نحو أردوغان ورفاقه.

إن عمل إدارة البلدية على حل مشاكل المياه، وتلوث الهواء، والمواصلات والمخلفات، وحصولها على نتائج إيجابية في هذا الصدد، وكذلك سعيها الدائم نحو الارتقاء بمستوى معيشة الأهالي، لا يُقوّي مكانة أردوغان فحسب، إنما في نفس الوقت يمهد الطريق لتقوية حزب الرفاه بأكملة وبصورة سريعة.

إن نيلوفر نارلي وعلى جيزار وسينان ديريكليك وهم من خبراء الإدارة العامة بجامعة مرمرة قاموا بنشر أحد أبحاثهم في صحيفة **(القرن الجديد)** بعنوان: **"ماذا يحدث لو تم عمل انتخابات محلية اليوم؟"** واعتمد الخبراء في هذا البحث على منطقة **(قاضي كوي)**، ورأوا أن حزب الرفاه منذ آخر انتخابات محلية لم يفقد أصوات في اسطنبول، وعلى العكس من ذلك فإن قسم كبير ممن أعطوا أصواتهم الانتخابية للأحزاب الأخرى سيختارون حزب الرفاه لو حدث انتخابات اليوم.

ويستطرد في القول في جزء آخر من الدراسة بما يلي: "من الملحوظ أن حزب الرفاه يحافظ بشكل مستقر على نسبة الأصوات الانتخابية التي يحظى بها. وبينما يفقد حزبا يمين الوسط وحزب الشعب الاجتماعي لنسبة من أصواتهم الانتخابية، فإن الفئات الشعبية المتوسطة والعالية الدخل والتي تشعر بإحباط سياسي تتجه الآن نحو حزب الرفاه الذي يَعِدُ من خلال رسالة إسلامية بالمساواة والعدالة".

وعليه فإن حزب الرفاه الذي حاز على نسبة 16.88٪ من الأصوات الانتخابية في الانتخابات العامة عام 1991م وحصد 62 مقعداً في مجلس الشعب قد عزز من موقفه في انتخابات عام 1995م بأن نال نسبة 21.38 ٪ من نسبة الأصوات وحصد 158 مقعداً في مجلس الشعب.

وإن الجانب المشترك للممارسات الحكومية التي تعمل على عرقلة أردوغان بأية طريقة تشير إلى أن هذا ما هو إلا خصومة من طرف واحد.

يحكي مصطفى أتشيق آلين ما يلي:

"لقد أخذنا أنا والسيد أردوغان موعدا مع رئيسة الوزراء تانسو تشيلار، وكان هدفنا هو أن نطلب زيادة في الميزانية المخصصة للبلدية والتي تقل يوماً بعد يوم من خلال استقطاعات مستمرة وذلك كي نستمر في مجهوداتنا من أجل حل مشاكل اسطنبول.

ودخلنا الغرفة التي ستقابلنا بها وانتظرنا. وجاءت السيدة رئيسة الوزراء وهي غاضبة، وبعد أن رحبت بنا عن غير طيب خاطر اتجهت ونظرت إلى الساعة المعلقة على الحائط، وكأن لسان حالها يقول لنا إنني ليس لدي وقت لأضيعه معكما وطالما جئتما فلا تطيلا في اللقاء.

فقام السيد أردوغان بوضع الورقة التي كان قد كتب بها ملاحظاته في جيبه، وخرجنا لأننا في وضع لا يسمح بأن نتحدث فيه بصراحة وصدق."

أما موقف رئيس الحزب الحاكم حزب الشعب الديمقراطي ونائب رئيس الوزراء السيد مراد قره يالتشين لا يختلف في قليل ولا كثير عن السيدة تشيلار. فشركاء الحكومة يبدون وكأنهم مصممون للغاية على موقفهم من أردوغان الذي بدأ نجمه يسطع بقوة في سماء اسطنبول، فكانوا يعملون على إيجاد سبيل بأي شكل كان لإيقاف أسطورة رجب طيب أردوغان.

وعرض مراد قره يالتشين مشروعا على مجلس الوزراء، ووفقاً لهذا المشروع الذي تم قبوله في مجلس الوزراء، فقد تم تأسيس وحدات أمنية جديدة تحت مسمى شرطة المعمار وتكون مرتبطة بالحكومة المركزية، ثم نقل سلطة البلدية لهذه المؤسسة الجديدة.

بهذا ستنتقل سلطات كثيرة مثل توزيع الغاز الطبيعي، واستخدام الفحم، والتحكم في مؤسسات المخلفات الصلبة من شرطة البيئة إلى الحكومة المركزية.

ثم بعد ذلك يتم إنشاء وحدات الأمن الخاصة التي ستخضع للحكومة المركزية وتأخذ صلاحيات شرطة البلدية.

ورغم هذا فإن كل من رئيسة الوزراء ونائبها مصممين على قطع الطريق أمام أردوغان وجعله في وضع لا يسمح له باستكمال خدماته أياً كانت الطريقة حتى أنهما لا يعيان أن هذه الطريقة أساساً منافية للبروتوكول الذي تسمح به الحكومة.

فالقسم الذي أديانه عندما كوّنا الحكومة ينص على العمل الديمقراطي بصورة كبيرة، وعلى تنظيم القوانين التي من شأنها تدعيم الإدارة المحلية وتمهيد الأوضاع لها.

أما الآن فإنهما يسلكان مسلكاً مخالفاً لذلك، أما العذر الذي ذكراه لكل هذه الأعمال هو أنهما يجدان أردوغان غير كفء بالنسبة لاسطنبول. ومن الطبيعي أنهما لم يقنعا أحداً بهذه الحجة الواهية. لذا بدأ قسم كبير من الإعلام ومن المعارضة بإعطاء رسائل تصف ما تفعله الحكومة بأنه ضرب من تحت الحزام:

"إن قيام الحكومة في أنقره بإدارة اسطنبول يعود بتركيا إلى فترة ما قبل عام 1980م."
(مسعود يلماز، رئيس حزب الوطن الأم).

"يقولون: لن نفرط في اسطنبول، ونقول لهم: ونحن لن نفرط في حقوقنا الدستورية"
(نجم الدين أربكان، رئيس حزب الرفاه)

"إنهم يعتدون على الديمقراطية، ويريدون أن يجعلوا من الوقوف ضد حزب الرفاه ضرباً من ضروب الديمقراطية." (نجاتي دوغرو، صحيفة الصباح)

"... إذا كان المقصود هو تعجيز رئيس البلدية الذي أعطيته أنت أيها القارئ صوتك الانتخابي، ونقل الصلاحيات التي يتمتع بها إلى أنقره، فما الذي ينبغي عليك فعله أيها الناخب ..؟ إذا فلنضع أيدينا نحن على أنقره... طالما أن معركة السلطة هدفها اسطنبول، فلنوجه نحن أيضاً وجهة معركتنا إلى أنقره. وإلى أي مدى ستمتد المعركة لو أصبح في الغد وزير الثقافة مثلاً من أعضاء حزب الرفاه؟ هل ستمتد المعركة إلى رئاسة أركان الجيش؟ إن ذلك ليس حلاً للأمور، فهذا هو منطق حل المشاكل بالانقلاب..."
(جان دوندار، صحيفة يني يوزييل)

"إن الحكومة تريد أن تصور لنا وجهات نظرها على أنها حقيقة، ومن وجهات نظرها هذه نقل سلطات تعمير مضيق البوسفور من المحليات إلى الإدارة المركزية، ووجهات نظرها المتعلقة برغبتها في وضع مراكز حزب الرفاه تحت المراقبة، وكذلك خلافاتها مع

جمعية تورينج، ومع ذلك فإن النتيجة التي لم ولن تتغير، هي أن هذا أمر معيب. حيث أننا نتحدث هنا عن أمر معيب يقترف (لاستجلاب الأموال)، وسوف يظل ألماً في رأس السياسيين مستقبلاً... وإننا نحذر بأنكم حين تستقطعون أموالاً من مخصصات اسطنبول فإنكم بذلك تثيرون غضب تركيا بأكملها!" (فهمي قورو، صحيفة زمان)

وحينما علت الأصوات المعارضة الواحد تلو الآخر اضطرت السيدة "**تانسو تشيلار**" ونائبها السيد "**مراد قاره يالتشين**" إلى تعطيل (**مشروع خطة الاستيلاء على اسطنبول**) بهدوء.

والسيدة "**تانسو تشيلار**" التي كانت مصابة بحالة مرضية مزمنة اسمها (**وهم اسطنبول**) بدت وكأنها وقعت في بئر لا قرار له، وما لا تحسب له حسابًا ولم تلبث أن أخرجت هذه المرة من جعبتها مشروع جديد اسمه (**هيئة اسطنبول 2001م**).

ورأت أنها الشخصية المناسبة لرئاسة هذه الهيئة. وضمت لهذه الهيئة كل من نائب رئيس الوزراء "**حكمت تشتين**"، ووزير الدولة "**يلديريم أقتونا**" ومستشار رئاسة الوزراء "**على ناجي تونجر**"، ونائبي اسطنبول بمجلس الشعب السيد "**بهاء الدين يوجال**"، والسيد "**والي خيري قوزاقشي أوغلو**"، ورئيس بلدية مدينة (**اسطنبول الكبرى**) "**رجب طيب أردوغان**"، ورئيس اتحاد بلديات البوسفور، وبحر مرمرة "**علي طالب أوزدمير**".

وكانت إدارة أمور (**اسطنبول**) ستقع على عاتق هذه الهيئة ولن تكون الإدارة لرئيسها أردوغان. وبهذا كانت "**تانسو تشيلار**" بصدد تحقيق أحلامها من خلال هذه الهيئة التي اختارت أعضائها بنفسها والتي كانت تمثل الحكومة بشكل كبير، إذ إنها كانت من خلال هذه الهيئة سوف تتخلص من أردوغان من ناحية وتضع يدها على اسطنبول من ناحية أخرى.

وكان الإعلام الحكومي يعرب عن سعادته بذلك، والصحف تنشر موضوعات عناوينها مثل: "**رئاسة أردوغان تنتهي**"، و"**أردوغان سيترك مقعده**"، إلا أن الأهالي كانوا لا يصدقون الأمر ويمر عليهم وكأنه ضرب من الخيال.

وفي أول اجتماع لهذه الهيئة تم تقسيم اسطنبول إلى ثلاثة أقسام هي: منطقة الشرق، ومنطقة الغرب ومنطقة البوسفور. وإن تحقق هذا التقسيم سيكون صلاحيات أردوغان قد انتهت، بمعنى أن رئاسة البلدية ستنزع منه. لكنها لم تسقط!...

إذ إن حلم اليقظة الذي لا ينفك عن **"تانسو تشيلار"** بوضع يدها على **(اسطنبول)** سيواجه عائقاً هذه المرة أيضاً. ويتمثل هذا العائق في الانتخابات المقبلة. فقد تم إعلان موعد الانتخابات العامة في 24 ديسمبر / كانون أول 1995م. وأسوأ ما في الأمر أن الإعلام قد تعرض لصدمة كبيرة بعد أن أكد أردوغان أنه لن يترك منصبه.

فقد كانت الصحافة آنذاك في أزمة كبيرة، حيث كانت وعلى مدار أكثر من عام تتشدق بعناوين ضد أردوغان ورفاقه، فإذا بالإدارة المحلية برئاسة أردوغان تقوم بإنشاء السدود، وخطوط تسييل المياه، والمشاريع الجديدة لحل أزمة المياه بدلاً من أن تدعو الشعب لصلاة الاستسقاء والابتهال **(بدعاء المطر)**، بل ولم يلقوا بالفتيات غير المحجبات من حافلات القطارات، ولم يعتدوا على وجه الحياة اليومية للأهالي كما صورتهم الصحف من قبل، وتطبيقاً لمبدأ الشفافية جعلوا المناقصات مفتوحة أمام الشعب والصحافة، ولم يفسدوا أي من الأمور، بل اهتموا بمشاكل الأهالي وحاولوا إيجاد حلول فورية لها.

وأمام هذا الوضع لم يعد هناك من سبيل أمامهم سوى الاتجاه للأخبار الصحفية الكاذبة. وما كانت تنشره الكثير من وسائل الإعلام من قبل ألم يكن مجرد أخبار كاذبة أساساً ؟!!

إن الموقف العدائي الذي تبنته الصحافة خلال رسالة اسطنبول الإخبارية الخامسة عشر قد برز أمام الجميع بملف تم إعداده والاتفاق عليه مسبقاً. إذ قامت الصحافة بدلاً من تغطية الحدث بجلب عدد من الأخبار العشوائية حتى يتم التشويش على الحدث أساساً.

فنجد على سبيل المثال الصحفي **"علي قيرجا"** يشير إلى الرسالة الإخبارية هذه بأنها كانت ممتلئة بالصحفيين الأجانب، ويستطرد "علي كيرجا" في مقالته بصحيفة **(يني يوزيل)** موضحاً للقارئ التركي نظرة الصحافة الأجنبية إلى تركيا بإعطاء العديد من **النماذج كالتالي:**

"ها هي الجملة المستخدمة كمدخل للرسالة الإخبارية بالتليفزيون الأمريكي (إيه بي سي): رجال شرطة أردوغان رئيس البلدية الأصولي الديني في اسطنبول يقتلون المسلمين المعتدلين."

ويستمر قائلاً: "أيوجد ضرورة لكلام آخر؟"

أما (**الكلام الآخر**) الضروري يقوله "**حسن بولور**" مرة أخرى ولكن هذه المرة بعد ثلاثة أيام في عموده المسمى (**ناس وأحداث**) في صحيفة (**ملليت**) **كالتالي:**

"ألا تفرض عليكم أخلاقكم أن تقولوا لهذا الثرثار (صه)؟"

ولنعط مثالاً آخر:

المقالة التي يكتبها "**اردال بيلالار**" تحت عنوان (**الإنسان أولاً**) عقب وفاة الفنان الشهير "**صدري أليشيق**":

"هل تعلم يا سيد صدري ماذا كنا نريد؟ كنا نتمنى أن يقول السيد أردوغان إنه قد أعد أجمل مكان في (مدافن أشييان) من أجلك، ومن أجل زوجتك المسنة السيدة تشولبان أليشيق حتى يتسنى لك أن تشاهد من هناك البوسفور الذي طالما أحببته كثيراً".

وكان عنوان هذه المقالة أيضاً مثيراً للدهشة: "فليخجل من رأوا أن قبراً من أجل صدري أليشيق شيئًا كثيرًا !"

ما الذي سيظنه أي شخص يقرأ هذه المقالة؟ سيظن أولاً أن صدري أليشيق لم يتم دفنه في مقابر البلدية، ثم سيظن أن صدري أليشيق أراد أن يدفن في هذه المقابر، وقامت زوجته السيدة "**تشولبان أليشيق**" بنقل وصية زوجها الفنان الشهير إلى البلدية، إلا أن بلدية اسطنبول التي يرأسها أردوغان قد رفضت، ورأى أردوغان أن القبر شيء كثير لا يستحقه الفنان صدري أليشيق...

المعنى الوحيد الذي يمكننا أن نخرج به من المقالة هو ذلك لكنه غير صحيح، حيث لم يأت إلى البلدية أي طلب بهذه الكيفية، والصحفي هنا يريد أن يريد أن يحاسب أردوغان بلا إنصاف على ذنب لم يرتكبه أساساً.

وهدف المقالة هو استغلال حب الشعب لصدري أليشيق لخلق حالة من النفور والكراهية ضد رئيس البلدية أردوغان.

حينما نلقي نظرة عامة على الأخبار الواردة بالصحف فيما يتعلق ببلدية مدينة اسطنبول الكبرى سنجد أنها تجعل الإنسان يقع في حيرة بالغة؛ لأننا قد نجد خبراً ما في

أحد الصحف ونجد خبراً آخر في صحيفة أخرى يتناقض مع هذا الخبر. وعلى سبيل المثال الخبر المنشور في صحيفة (**أقشام**) بتاريخ 26 مارس / آذار 1995م بعنوان "**الشعب يعطي رجب طيب أردوغان 5.4 درجات**". وفي اليوم التالي نجد المانشيت الرئيس في صحيفة (**بوجون**) هو "**كشف الدرجات السنوي لحزب الرفاه هو صفر**".

فبينما الكاتب في القطعة الثانية للخبر المنشور في صحيفة (**أقشام**) في اليوم السابق يشير إلى أن الشعب أعطى تقدير متوسط لأردوغان، إلا أن العنوان الموجود تحت الصورة لنفس الخبر يقول فيه الكاتب إن كل من أردوغان وغوكتشه لم يستطعا أن ينجحا في نظر الأهالي. أي أن الخبر هنا يكذب نفسه بنفسه.

أحد النماذج الأخرى التي اخترناها من الصحف التي تعمل جاهدة على إدانة رئيس البلدية أردوغان بأي شكل من الأشكال والتي تكذب بعضها البعض هو خبر متعلق بمشكلة المياه في اسطنبول.

فصحيفة (**يني يوزيل**) التي كانت قد بدأت حياتها الإعلامية بشعارات موضوعية ومحايدة وواقعية ففي نسختها الصادرة في 27 مارس / آذار 1995م قامت بتقييم الخطوات التي اتخذتها البلدية على مدار العام بمقالة بعنوان "**الوعود لم تأت لنا بالمياه**" **وتقول فيها:**

"**لقد وعد أردوغان أهالي اسطنبول في كل كلماته التي ألقاها قبل السابع والعشرين من مارس / آذار بوعود طموحة مفرحة، إلا أن اسطنبول بعد هذا التاريخ عاشت أسوأ أيامها من حيث انقطاع المياه بها. فقد جف سد بويوك تشكمجه الذي يمد المدينة بالمياه، بل وخرج عن نطاق الخدمة، والوضع في السدود الأخرى لا يختلف عنه. وبحلول شهر سبتمبر / أيلول لم ترى المدينة الماء إلا خلال 35 يوماً فقط. ولم تتخذ البلدية أي خطوة نحو مشروع يمكنه المساعدة في حل هذه المشكلة. والأكثر من ذلك هو رفض رئيس البلدية أردوغان لموضوع المطر الصناعي بحجة أنه يخل بالنظم الطبيعية**".

ولنقل أن المقالة حتى هذا الجزء غير مهمة، فقد تقوم الصحف بمثل هذه الأشياء. إلا أن الجملة التالية لذلك شيء لا يمكن وصفه إلا بأنه أكثر من سيئ، إذ يقال **في هذه الجملة:**

"**لم يؤثر دعاء المطر الذي تم القيام به في قليل ولا كثير**".

فيا ترى ما الذي سيفكر فيه أهالي اسطنبول حينما يقرأوا هذه الجملة؟

إن كاتب المقالة يشير إلى عدم تأثير دعاء المطر، ويلمح لأن هذه الأدعية لم تجلب المطر على اسطنبول. وإن أهالي اسطنبول يعلمون جيداً أن الأمطار التي هطلت على اسطنبول خلال العام الأخير كانت كثيفة لدرجة أنهم أحياناً لم يستطيعوا القيام بأعمالهم. لكن الكاتب الصحفي حينما كان يكتب مقالته هذه لم يكلف نفسه حتى بأن يخرج رأسه من النافذة، إذ إن في ذلك الوقت كان المطر منهمرًا على اسطنبول.

هناك تعبير مستخدم في الصحافة وكل الصحفيين يعرفون هذا التعبير ويستخدمونه وهو الخبر الصادم!

وهو يعني أن خبراً ما أحدث ردود أفعال صادمة. فمثلاً إذا وقع حدث ما وكتب الصحفي خبراً في اتجاه معاكس تماماً لهذا الحدث يكون هذا هو الخبر الصادم. تماماً مثل ما كتبته صحيفة (**يني يوزيل**) عن المطر. ومع الأسف فإن هذا منتشر جداً هذه الأيام. وأكثر هذه الأخبار الصادمة أصبح أمراً معتاداً.

وتناول الصحافة للحريق الذي اندلع في منطقة المخازن في (**لفنت**) ومات على إثره شابين بشكل مفجع هو نموذج واضح لهذه النوعية من الأخبار. إذ كتبت الصحف "**موت المضيفات**" وألصقت الذنب في ذلك لرجال الإطفاء دون القيام بأي تحرٍ، فوفقاً لما تناولته الصحف كان موت الفتاتين ناجم عن الإهمال البالغ لرجال الإطفاء. وفي تلك الأثناء أيضاً ظهر في البرنامج المذاع على قناة (**أي تي في**) السيد "**سافاش**" وهو مقدم البرنامج ومعه يالتشن باكاشان من صحيفة (**حريت**)، والسيد مليح عاشق من صحيفة (**ملليت**) وجميعهم تخطوا حدود المنطق بكثير إذ ذهبوا إلى أن الحاسبات الآلية بجهاز الإطفاء والتي يتم فتحها (**بالبسملة**) هي المتسببة في وقوع مثل هذه الحرائق.

و'لسؤال المهم هنا هو لماذا ؟ .

لماذا الصحافة تتخذ هذا الموقف العدائي من بلدية مدنية اسطنبول؟ ولماذا تعمل على طمس الخدمات التي قدمتها البلدية للأهالي أو التصرف كأنها لم تكن من الأساس بدلا من أن تقوم بتوضيحها وإظهارها؟ ولماذا كل هذه الانتقادات والإدانات ناجمة في الأساس عن اختلافات في الرؤى الدينية أو السياسية وليس على أساس مدى الخدمة

المقدمة للأهالي؟ ولماذا هؤلاء الكتاب والصحفيون الذين لم يخاطبوا من قبل أي رئيس للبلدية باسمه مجرداً دون لقب أو صيغة احترام نجدهم يستخدمون مع السيد أردوغان صفات مثل (**طيب**) أو (**طيب أفندي**) وذلك من أجل التقليل من شأنه؟ وهؤلاء الصحفيون الذين لو وجه أحد الأشخاص لهم أي انتقاد ما ولو كان في محله نجدهم يهبّون كالأسود ضده ويجدون أنه من حقهم الرد عليه بكل الأشكال، فلماذا إذاً يضربون بحق الأهالي عرض الحائط حينما يتعاملون بهذه الصورة مع رئيس للبلدية اختاره وانتخبه الأهالي بأغلبية الأصوات؟

من اليسير أن نضع العشرات والعشرات من الأسئلة في هذه الصدد، إلا أن إيجاد الإجابة لهذه الأسئلة ليس بالأمر اليسير أبدا.

ومن المثير للدهشة محاولة أحد أعضاء الصحافة الإجابة على هذه الأسئلة وهو الكاتب "**محمد دوغان**" في مقالته التي بعنوان "**لماذا الصحافة ليست ممتنة من إدارة البلدية الجديدة؟**" **كالتالي:**

"**إن تخمين ذلك ليس بالأمر العسير، كانت الصحافة تمتدح البلديات في الفترات السابقة وكانت في علاقة جيدة معها، إذ إن البلديات سابقاً كانت تقدم امتيازات كبيرة لبعض من الصحفيين، أما الآن فقد انغلق ذلك الصنبور الذي كان مفتوحًا من قبل، ومن الطبيعي أن ذلك يثير استياء من اعتادوا عليه!**"

إن تخمين "**محمد دوغان**" كاتب المقالة يبدو صحيحًا إلى حد ما حينما نضع أمام أعيننا ما قام به السيد "**بدر الدين طالان**" أحد رؤساء البلدية السابقين من تخصيص فيللات مطلة على البوسفور للعديد من الصحفيين بالصحف الكبرى، وسيزداد التخمين صحة حينما نعرف أن الإدارة الحالية للبلدية قامت باسترداد هذه الفيلات وهدمتها مما أثار حفيظة هؤلاء الصحفيين. كما يجب أن نشير أيضًا أن هذا الأمر لا ينطبق على كل الصحفيين.

إذاً فيجب التفكير مرة أخرة في الإجابة على الأسئلة السابقة.

إننا حين نقوم بتقييم وجهات النظر الصحافة للأنشطة الثقافية التي تقوم بها البلدية فسنجد أن هناك بعض الأسباب السياسية والنفسية إلى جانب الأسباب الاقتصادية التي تقف خلف وجهات النظر هذه.

وما هي بعض الأمثلة:

في 27 مارس / آذار لعام 1994م تم انتخاب السيد أردوغان رئيساً لبلدية مدنية اسطنبول الكبرى، وفي ذلك اليوم تساءلت معظم الصحف بسؤال واحد وهو هل سيغلق رئيس البلدية الجديد أردوغان بيوت الدعارة والحانات الموجودة في باي أوغلو؟

وجاء رد أردوغان على هذه الأسئلة مانعاً جامعاً إذ قال لهؤلاء الصحفيين: "ألا توجد في اسطنبول مشاكل سوى هذا؟"

فالصحافة التي طالما تحدثت عن مشاكل اسطنبول العديدة والحيوية مثل مشاكل المياه والمخلفات والمرور وتلوث الهواء إذا بها تنسى كل ذلك بمجرد انتخاب أردوغان لرئاسة البلدية، وعملت على خلق أزمة **"الحانات وبيوت الدعارة"**. والصحافة بهذا السؤال توحي لنا بأن ثمة معجزة حدثت مع اللحظة الأولى لاختيار أردوغان رئيساً للبلدية وكأن تلوث الهواء انتهي ومشكلة الماء تم التغلب عليها والمرور فجأة تم تنظيمه، ولم يعد أمام الصحافة سوى هذين السؤالين الهامين فقط وهما الخمر والجنس.

فالصحفيون الذين تجولوا لأسابيع في منطقتي **(باي أوغلو)**، و**(قاضي كوي)** من أجل تنفيذ هذا السيناريو الأسود لم يولوا أي أهمية لمشكلة فقر الأهالي الذين يعيشون في شوارع باي أوغلو الخلفية والذين يصارعون من أجل الحياة، إنما كل ما لفت انتباههم هو الحانات والملاهي الليلية والأماكن التي تقدم الخمور وبيوت الدعارة الموجودة على الأرصفة العالية. وافتعلوا مسرحية مخيفة من أجل هذه الأماكن. إن الحانات والملاهي الليلية وبيوت الدعارة مازات تعمل **(بمقتضى القانون)** ولم يحدث شيء.

إلا أنه وعلى الرغم من ذلك لم تغير الصحافة من موقفها العدائي لإدارة البلدية، بل ومن الواضح أنها لن تغير موقفها ما لم يتغير رئيس البلدية ويحل محله الرئيس الذي تريده هي.

تقول الكاتبة بينار كور: **"إنني أحب شرب الويسكي، ولكني لا أستطيع أن أشرب الويسكي في صالون رشيد بك. ولهذا السبب فأنا لا أحب البلدية."** ونختصر ما يجب أن تقوم به إدارة البلدية من خدمة للشعب في جعلها شرب الخمور بحرية وفي مقالتها

المنشورة بصحيفة (الجمهورية) بعنوان "أزمة الهوية في البلديات" تتحدث عن اشتياقها لهذا الأمر كالتالي:

"يمكننا القول بأن اسطنبول بدأت طوال العام المنصرم في البحث أكثر من أي فترة مضت عن رئيس للبلدية يغني وهو يسير في طرقاتها أغنية اسطنبول الشهيرة التي تقول: لقد تجولت هذا المساء في كل حانات اسطنبول ... وبحثت عنك في آثار الشفاة الموجودة على الأقداح..."

هذه هي الهوية المطلوبة والمناسبة في رئيس البلدية من وجهة نظر صحيفة (الجمهورية)، أن يكون رئيساً ممن يرتادوا الحانات ويتفقدوا آثار الشفاة على الأقداح!

ولكن الحمد لله أنه مازال هناك كتاب يرون الأمور على حقيقتها وليس كغيرهم لا يرون سوى أوهام، وواحد من هؤلاء "تشتين ألتان" الكاتب في صحيفة (صباح)، إذ يقول في مقالته المنشورة بتاريخ 31 مارس / آذار عام 1995م منتقداً غوغائية هذه الأغنية قائلاً:

"إن رغبات استخدام صالون جمال رشيد بيك الثقافي لغير الهدف المؤسس من أجله كان السبب في الكثير من المشاكل بين الفنانين المسئولين عن إدارة الصالون. وصديقتي القديمة والعزيزة آيدين كور تريد أن تسير أمور الصالون وفقاً لأهوائها وليس وفقاً للأصول والقواعد المعمول بها بالصالون الثقافي هذا، لذا كانت أحكامها متسرعة. والسادة الإداريين يحافظون على عمل الصالون الثقافي أيضاً وفقاً للبرنامج المعد سلفاً دون إحداث أي ضجة. فمساء يوم الأربعاء شاهدنا حفلة موسيقى الجاز (جويز دالاس) والتي يتم عرضها في الصالون منذ عام 1940م حتى الآن بمصاحبة الرقصات والمقطوعات الغنائية..."

أما "أيهان قاطيرجي قاره" من صحيفة (تركيا) فكتب في مقالته ما يلي أيضاً ناقداً تصرفات إداريي البلدية:

"فلنقل ولو لمرة أن البلديات المنتسب أعضاؤها لحزب الرفاه قد عانوا كثيراً جراء ما نعتوا به من أوصاف، فهناك الكثير من أصحاب الأقلام المغرضة قد قاموا باستخدام ألفاظ شديدة وحادة ضدهم..."

ويستمر "أيهان قاطيرجي قار" في مقالته على هذا النحو التالي:

"وحينما نتحدث عن أن يأخذ كل ذي حق حقه... فيجب أن نذكر أولاً أنه لم يتوقف أي مشروع استثماري قط، بل وازداد دخل البلديات في عهدهم، وقاموا بحل المشكلات التي واجهتهم. وأبرز مثال على ذلك مشكلتي المياه والمرور. ولم يحتاجوا لعاملين من الخارج، بل قللوا من ذلك مكتفين بمن هو موجود بالفعل على قوة البلدية. والمسارح ودور السينما مفتوحة أمام كل الفاعليات الترفيهية، ولا يختلف النشاط الثقافي بدور الثقافة عن ذلك، حيث إن الاحتفالات الثقافية في اسطنبول شهدت زيادة كبيرة لم تشهدها في أي فترة سابقة."

والناقد السينمائي **"أتيللا دورصاي"** قال في حوار تم معه **"إننا فهمنا أنه لا ينبغي أن نخشى من حزب الرفاه"**. أما الصحفي الشهير فقال رداً على بعض الادعاءات بتقاضي الرشوة الموجهة للبلدية: **"إنني رجل أصغي لكل الناس إلا أنني لم أسمع أي شيء قط عن الرشوة."** والصحفي **"مراد بيرسل"** الذي يكتب في صحيفة (**يني يوزيل**) كان دائماً ما يوجه انتقادات للبلدية في مقالاته، إلا أنه فيما يتعلق بمجهودات البلدية مع المعاقين أوضح كل تقديره لهم قائلاً: **"إنه عمل جيد من البلدية"**.

أردوغان وساحات التعمير

قامت بلدية مدينة اسطنبول الكبرى بتطوير مشروعات تحت مسمى (**حلول من أجل اسطنبول**)، وأسست العديد من ساحات التعمير في كل أرجاء اسطنبول بُغية إنجازها في غضون الأعوام الثلاثة المتبقية. وكان أردوغان يستفيد من كل فرصة تسنح له بأن يشرح لأهالي اسطنبول تلك الاستثمارات التي طالما شعر بالفخر بها.

وفي إحدى المرات وجد الفرصة مواتية لعرض إنجازات أكبر خمسة مشاريع من بين مئات استثمارات بلدية المدينة الكبرى والمنتشرة في كافة أنحاء اسطنبول، وذلك أمام مجموعة مشكلة من رجالات الصناعة والأعمال والإعلام.

واختار الرئيس أردوغان مشروع المترو ليكون أولى محطات جولته. فقبل استعراض مشروعات العمل الموجودة فوق سطح الأرض تفقد "**أردوغان**" الأنفاق العملاقة الموجودة على مسافة ثلاثين مترًا تحت سطح الأرض. فمشروع المترو الذي كان يعد حلماً لاسطنبول على مدار مائة عام قد أصبح حقيقة. فقد اكتمل بالفعل 90٪ من إنشاء النفقين حتى الآن ويبلغ طولهما 7500 متراً فيما بين (**تقسيم**) و(**دوردونجو لفنت**)، ولم يتبق سوى أعمال بسيطة ووضع القضبان الحديدية.

أصبحت هناك استثمارات عملاقة تحت اسطنبول تقدر بنحو 30 ترليون ليرة تركية، وليس في الإمكان سوى إبداء الإعجاب بها. ونزل "**أردوغان**" إلى أرصفة المحطة التي لم تستقبل الركاب على بُعد وصل إلى ثلاثين مترًا تحت الأرض. وكان من الواضح امتنان أردوغان وسعادته مما يرى، وبينما كان يجيب على أسئلة بعض المرافقين. كان يقوم أحياناً ببعض الإرشادات ثم يذكر أهدافه التي يصبو إليها. ويشير إلى أن خط تقسيم – دوردونجو لفنت يمثل المرحلة الأولى لمشروع المترو، وأن هذا الخط سوف يمتد إلى (**أيازاغا**)، وأن المرحلة الثانية ستمتد من (**تقسيم**) إلى (**يني قابي**)، وأن هناك خطًا آخر سيتم إنشاؤه هو خط يني قابي – توب قابي.

وبينما كان يتفقد الأنفاق فقد ازداد الناس قناعة بمدى الأهمية التي يمثلها هذا المشروع لتخفيف سوء وتكدس المواصلات الموجود بالأعلى. وانتهت الرحلة التي كانت أسفل اسطنبول عند نهاية النفق في (**جايرت تبه**). ثم اتجهت المجموعة لتفقد مشروع آخر.

وفي أثناء هذه الجولة التفقدية تم توضيح كل مرحلة من المراحل التي تمر بها قمامة اسطنبول والتي تُقدر بآلاف الأطنان. حيث أن الوضع لا ينتهي بترك القمامة أمام الأبواب!. وحين يتم وضع القمامة أمام الأبواب ينبغي التفكير في المراحل التي ستمر بها هذه القمامة بعد ذلك. فالسيارات التي تحمل القمامة الملقاة في الشوارع لا تذهب مباشرة إلى مركز التخزين.

ويوضح الرئيس أن هذه العملية ستكون مكلفة جداً، وأن نقلها يتم إلى مراكز التحويل الموجودة في العديد من المناطق، وتحويل هذه القمامة إلى مخلفات صلبة أكبر في الحجم عملية أقل تكلفة.

وبينما كان أردوغان يوضح ذلك كانت شاحنات القمامة واحدة تخرج والأخرى تدخل إلى مركز تحويل القمامة في (**باروت هانه**). ويتم تحويل هذه القمامة إلى مخلفات صلبة بضغطها ثم تحميلها مرة أخرى على الشاحنات الكبرى، ونقلها من مركز التدوير إلى المراكز الحديثة لتخزين القمامة، حيث يتم تخزين هذه المخلفات في تلك المراكز التي تبعد عدة كيلو مترات عن المدينة بصورة صحية للغاية وغير مضرة للبيئة.

يقول أردوغان إنه حينما خطط لمستقبل المدينة وضع في ذهنه أن تكون هذه الاستثمارات موجهة لخدمة الإنسان. وواحدة من أجمل هذه الأفكار هو مشروع مراكز (**جمال قاماجي**) الرياضية.

حينما وصلت السيارة التي تحمل المشاركين في هذه الجولة إلى ميدان (**أوق ميداني**) تحدث الرئيس عن كيفية تسييرَ هذا الملتقى لحركة المرور في هذه المنطقة، وبهذا بدأ الحديث عن المشكلات المرورية في اسطنبول. فتحدث عن الميادين والطرق التي يتم افتتاحها. وعلى وجه الخصوص الحديث لا ينتهي عن مشروع (**ملتقى الطرق الذكية**). فقد تم إنشاء عدد 160 ملتقي طريق ذكي يدار عن بعد بالحاسب الآلي والكاميرات مما

لا يعرض حركة المرور للارتباك. ويقول أردوغان إن هدفهم هو إنشاء 1000 ملتقى طرق يعمل بنفس هذا النظام.

واستقبلهم جمع غفير حينما وصلت السيارة إلى مراكز (**جمال قاماجي**) الرياضية، وكان الاحتفاء بالرئيس احتفاءً بالغًا، فقد كان يحاط بمحبة وأحضان أهالي (**أوق ميداني**) الذين حرموا لسنوات من الاستثمارات فإذا بهم يجدون أردوغان وقد أكسبهم مشروع رياضي ضخم بالمقاييس الأوليمبية.

وقال أردوغان إنه سوف يتم إنشاء صالة رياضية في كل منطقة من مناطق اسطنبول وذلك إضافة إلى المنشآت الرياضية العشر التي ستقوم بها بلدية مدينة اسطنبول الكبرى، ويوضح أنه يستهدف من خلال هذه الإنشاءات جعل المدينة تنافس للترشح للاوليمبيات.

وكانت إحدى مناطق التفقد الأخرى هي مركز المخلفات والنفايات (**حكيم باشي**) القديم. فالساحات الرياضية التي تم تشييدها في هذا المكان – الذي كان قديماً مركزًا للمخلفات – لا يمكن أن ينسب الفضل فيه إلا إلى أردوغان. حيث توجد الآن فوق هذه المساحة – التي كانت سبباً لوفاة 37 شخصاً – أربع ساحات رياضية مكسوة بالنجيل الصناعي، وساحة لكرة القدم لأندية الهواة. ومن خلال هذه المنشآت التي تقدم خدماتها يعمل قاطنو منطقة (**حكيم باشي**) على نسيان تلك الأيام الصعبة التي عاشوها عقب كارثة انفجار المخلفات. فمساحة مركز المخلفات بالكامل أصبحت تكسوها الخضرة والأشجار.

وعقب نهاية هذه الجولة التفقدية تحدث الرئيس عن المشاكل البيئية باسطنبول. وأفاد بأنهم قد قطعوا مسافة كبيرة جداً بشأن حل مشكلة المخلفات. ويبشر بأن الدور الآن على مشروعي (**البوسفور الأزرق**) و(**بحر مرمرة النظيف**)، وأن البوسفور سيكون قد تم تنظيفه تماماً بنهاية العام الحالي، وأنهم لن يكتفوا بذلك، إنما سوف يعود للبوسفور رونقه من جديد من خلال تنفيذ مشروع (**صاداباد**).

أردوغان لا يكفيه الوقت لإنهاء حديثه عما تم من إنجاز، من أجل البوسفور وبحر مرمرة فيقول:

"إن هناك أحد عشر مشروعًا في حيز التنفيذ تستهدف تنظيف البوسفور، وفي المستقبل لن تُلقي قطرة ماء من مياه المخلفات لا في البوسفور ولا في بحر مرمرة".

حينما كان أردوغان يشرح ذلك كان بجانبه السيد "فيصل ارأوغلو" المدير العام لإدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول وكانت عيناه لا تخفيان مدى سعادته. إذ إنه يشعر بالفخر لأن إدارته تحولت من هيئة غارقة في الديون والفساد إلى أكبر مؤسسات تركيا في الاستثمار.

وكان **"فيصل ارأوغلو"** هو المرشد في هذه الجولة التي تمت بمشروع **(بلطه ليماني)** للتصفية. فيشرح المشروعات، ويُذكّر بأنه في عام 1997م كان قد أُعلن أنه **(عام البوسفور)** يقول: **"البوسفور النقي وبحر مرمرة الأزرق وأحواض المياه الخضراء والجداول النظيفة وخرائط البنية التحتية المشتركة هي فقط بعض من أهداف إدارة المياه والصرف الصحي باسطنبول وليس كلها"**.

إن أغلب المشروعات على وشك الانتهاء. ومحطة تصفية **(بلطه ليماني)** التي تتجمع بها مياه الصرف الآتية من المجمعات الموجودة في مختلف أنحاء البوسفور وساحل (بحر مرمرة) هي في الحقيقة مشروع عملاق.

أما آخر محطات هذه الجولة التفقدية فكان **(قصر الخديوي)**، وكان موعد الإفطار قد اقترب. وتبدو السعادة الغامرة على الضيوف الذين وجدوا الفرصة للتعرف على الرئيس وفريق عمله وعلى هذه المشروعات العملاقة. ربما أيضاً قد أصبحوا في حالة من التفائل بما شاهدوه وما استشرفوه عن مستقبل المدينة الذين يعيشون فيها.

فرئيس مجلس الغرف الصناعية باسطنبول **"أتالاي شاهين أوغلو"** عبّر عن ذلك بقوله: **"إنني سعيد للغاية. ويبدو أننا ابتعدنا عن دعم الاقتصاد فلم نكن على معرفة بكل هذه الاستثمارات. والآن وقد رأينا بأعيننا المراكز الرياضية الكاملة في المناطق الفقيرة فإنني سعيد للغاية وفخور لأني مواطن تركي. إذ إن رياضيّ المستقبل سوف يخرجون من هذه المؤسسات. وكل ما آمله ألا يبتعد الشعب عن هذه المؤسسات"**.

أما رئيس مجلس الغرف التجارية باسطنبول "محمد يلديرم" قال: "الآن لم تعد اسطنبول بحاجة إلى مشروعات البنية التحتية بقدر احتياجها لمشروعات ذات هدف اجتماعي لحل المشاكل البيئية.

إن كل المشروعات التي بدأتها بلدية مدينة اسطنبول الكبرى إيجابية. بل ويلزم التوسع فيها أيضاً. فهذه المشروعات قامت بها البلدية وفقاً لإمكانياتها، لذا على الحكومة المركزية دعم البلديات".

أما رئيس مجلس المصدرين الأتراك أوقان أوغوز قال: "لقد تم عمل مشروعات جيدة جداً بقدر ما رأيناه خلال جولتنا. وإن قيام السيد أردوغان ببدأ حوار مع ممثلي مراكز الأعمال العالمية الموجودين في اسطنبول يُعد أهم منحى من مناحي هذه الجولة التفقدية. فحتى الآن لم يقم أحد بمثل هذا العمل. وإنني أرى أن ذلك سيوطد التعاون المتبادل بصورة أكبر".

أما الكتابات الموجودة تحت الصور المنشورة في وسائل الإعلام فكانت كالتالي:

"الإعلام أبدى اهتماماً بالغاً بالجولة التفقدية".

"أردوغان سعيد بأنه وفَّر من خلال مراكز جمال قاماجي الرياضية الإمكانيات لأبطال المستقبل".

" أخيراً أصبحت هناك منشآت رياضية على أرض حكيم باشي التي كانت مركزاً للمخلفات قديماً".

"الرئيس أردوغان يخطو خطوات عملاقة".

1996 هو عام تيسير المواصلات

أعلنت بلدية مدينة اسطنبول الكبرى أن عام 1996م هو (**عام حالة التأهب القصوى**) من أجل تخفيف حركة المرور داخل مدينة اسطنبول وتسريع المواصلات، وتم رصد ميزانية خاصة لهذا المشروع تبلغ 16 ترليون ليرة.

- ويوضح الرئيس أفكار، بهذا الصدد والأعمال التي يمكن من خلالها إنقاذ الحركة المرورية باسطنبول بشكل سريع وانتشالها من هذا (الوضع المزري) فيقول:

"لم تتبق سوى أكبر وأصعب قمة في هذا القرن.

فبسبب قمة (**هابيتات**) (*) الثانية أعلنت البلدية حالة التأهب القصوى. ووجدنا الفرصة لأن نشرح جمال مدينة اسطنبول لآلاف الأشخاص الذين يأتون إليها.

إنه ومثلما أشار الضيوف والمسئولون الأجانب الذين اشتركوا في القمة فإن بلدية مدينة اسطنبول الكبرى قد نجحت نجاحاً باهراً في استضافتها وتنظيمها لهذه القمة العالمية. فالأنشطة التي نظمتها البلدية وفقاً لأهداف وروح (**هابيتات**) قد تابعها الجميع بإعجاب شديد.

والآن فإننا نعيش أيام الصيف الحارة. والحمد لله لا نعيش أزمة مياه كما كانت في السنوات الماضية. فأهالي اسطنبول يجدون باستمرار المياه، بل والمياه النظيفة.

لم يتبق إلا مشكلة المواصلات التي تعد من أهم المشاكل التي تواجهها مدينة اسطنبول. وإننا نعمل على حلها. والعمليات التنظيمية مازالت مستمرة في العديد من

(*) **قمة هابيتات الثانية:** هو اجتماع ضخم لبرنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية، انعقد في اسطنبول بتاريخ 3 – 14 يونيو / حزيران 1996م. وشاركت فيه المنظمات غير الحكومية والمنظمات القاعدية التي تضم عددًا كبيرًا من الناشطين على المستويات المحلية والإقليمية والدولية في عملية الدعم المتبادل من أجل تحقيق العدالة في توزيع الثروات والعدالة الاجتماعية. وكان اجتماع القمة الذي جرى عام 1992م قد قرر عقد اجتماع قمة هابيتات الثانية في اسطنبول عام 1996م.

أنحاء المدينة. فعبور المنشأة، ومفارق الطرق، والإرشادات الإلكترونية، سوف تسهم بنسبة كبيرة في تخفيف الحركة المرورية بالمدينة، ولن يعيش أهالي اسطنبول ذلك الكابوس حينما يخرجون أو يعودون إلى منازلهم. إلا أنه ينبغي أن نوضح أنه ليست هناك أي حلول فورية لهذه المشكلة. لأن المدينة في حالة اتساع ونمو مستمرين. وكل يوم هناك زيادة كبيرة في عدد السيارات التي تؤثر على الحركة المرورية. والتنظيم المروري الذي كان قد تم تصميمه ليستوعب الحركة المرورية قديماً يبدو الآن غير قادر على استيعاب المستجدات الظاهرة حديثاً.

والجسران اللذان يربطان القسمين الآسيوي والأوروبي بالمدينة أصبحا أيضاً غير كافيين، وحين نفكر في حلول دائمة وجذرية يجب أن نضع المترو الذي يستمر العمل فيه حتى الآن نصب أعيننا. وعند اكتماله ستتحسن الحالة المرورية باسطنبول.

مثلما تعرفون فإن (**مشروع المواصلات عبر الأنفاق**) الذي سيربط بين شطري اسطنبول والذي هو أحد تصوراتنا فيما يتعلق بالمستقبل يحتل مكانةً خاصة... وعلى الحكومة المركزية أن تقدم لنا الدعم اللازم، لأنه لا يتسنى لأي بلدية أن تنهض بمفردها وبإمكاناتها الخاصة بمشروع عملاق كهذا.

أما فيما يخص مشروع المترو فينبغي بذل المزيد من المجهودات لتشغيله، ونحن نقوم بكل ما يلزم بكل تفان وارتياح.

يأتي ملتقى طرق (**أوق ميداني**) ذات الجسور على رأس الاستثمارات التي تم عملها فيما يتعلق بالمواصلات. فقد كان من الممكن حتى هذا اليوم أن يقام في اسطنبول العديد من ملتقيات الطرق ذات الاتجاه الواحد كالتي في (**أق سراي**) و(**سراتش هانه**).

وقد كان مشروع (**أوق ميداني**) أكبر ملتقي للطرق ذات الجسور في تركيا سواء من حيث التكلفة أو من حيث الحجم، وهو يتشكل من عدة وصلات طرق وجسور وملتقيات طرق والذي يربط طريقي (**E5**)و(**TEM**) واللذان يعدان شرياني الحياة المرورية في اسطنبول.

ويقع ملتقى طرق (**أوق ميداني**) على طريق الرئيس، خلال ذهابه وعودته من المنزل، فهو عليه ويرى بشكل مستمر تطور البناء فيه. وكان يراقب كل يوم تقريباً العمل في هذا

المشروع الذي كان يتم على ثلاث فترات عمل يومياً، وكان يتدخل في العمل في حالة رؤيته لأي سلبية أو إهمال أياً كان المتسبب فيها.

إن اكتمال مشروع (**أوق ميداني**) بنجاح وبدأه في تقديم خدماته للجمهور يعتبر إنجازًا هاماً بالنسبة للرئيس ولفريق عمله، ومعبراً عن نجاح إدارتهم، ودليلاً على وفائهم بكل الوعود التي كانوا قد قطعوها على أنفسهم.

وتخلصت الحركة المرورية بالمدينة من الاكتظاظ والمشاكل المرورية المزمنة إلى حد كبير بسبب الأعمال المستمرة دوماً دون انقطاع، ومن خلال إضافة 35 ملتقى طرق في النقاط المرورية الهامة.

وفي يوم السبت الموافق 8 أكتوبر/ تشرين أول 1997م، بدأت العبارات في أداء رحلاتها بين يني قابي- يالوفا والتي تستغرق 45 دقيقة. وقد سميت العبارتان اللتان تعملان على خط يني قابي- يالوفا باسم جزايرلي حسن باشا وتورجوت رئيس.

الواحدة منهما تكلفت 3 ترليون و750 مليار ليرة وتستوعب 95 سيارة و500 راكب.

عندما يتحدث أردوغان في أي وقت عن المواصلات داخل اسطنبول فأول ما يذكره هو الميادين التي تم إنشائها، والجسور والطرق الجديدة، وزيادة خطوط النقل الملاحية، وتلك المعتمدة على السكك الحديدية، ويكون مسك الختام في هذا الموضوع هو مشروع المواصلات عبر الأنفاق. فهذا الموضوع كان دوماً في مقدمة جدول أعمال رئاسة البلدية منذ الأيام الأولى لها.

إن هذا المشروع يُعد من المشاريع العملاقة، إلا أنه بسبب النقص التكنولوجي من ناحية، واحتياج هذا المشروع لتمويل ضخم من ناحية أخرى فقد تم تأجيله. وعلى الرغم من ذلك فإن الرئيس لم يتوان أبدا في الحديث عن هذا المشروع. فهو يريد من الحكومة المركزية الصلاحية والمصادر لإتمامه. وإيمانًا من أردوغان بأن هذا المشروع سيتحقق في يوم ما كان يستمر في أعماله دون نسيانه. لأنه يؤمن بأن هذا المشروع سيكون الخلاص الوحيد لاكتمال المواصلات في اسطنبول داخل منظومة واحدة، ويعبر عن أمله هذا بهذه الصورة:

"في حالة إذا ما تحقق هذا المشروع فسيتاح ربط كل من وسائل النقل التي تسير على سكك حديدية بالتي تعتمد على الإطارات بعضها ببعض، وسيتسنى لأهالي اسطنبول توفير الكثير من الوقت. والنظام ذو السكك الحديدية المزمع إنشاؤه في القسم الآسيوي من اسطنبول سيمتد من (**حرم**) إلى (**طوزلا**) وسوف يلتقي مع النظامين القائمين على الإطارات والسكك الحديدية في الجزء الأوروبي من اسطنبول عن طريق الأنفاق أو على العكس من ذلك سيتبع خط آخر متكامل، وهذا سيحقق الراحة في الحركة المرورية. وباكتمال خط تقسيم – يني قابي فإن ذلك سيجمع مترو اسطنبول مع خط الترام الذي يبدأ من (**أمين أونو**) ومع خط حيدر باشا لأطراف المدينة وأيضاً مع خطوط الترام المزمع إنشاؤها فيما بين هارم – طوزلا، وسيتم الحاق نظام الخطوط الحديدية بينهم جميعاً. كما أن نظام المواصلات الموجود داخل المدينة والمعتمد على الإطارات وكذلك المواصلات البحرية سوف يتكاملان مع النظام المعتمد على السكك الحديدية في كل من حرم ويني قابي. وبهذا سيتسنى لاسطنبول نظام للمواصلات موفر للوقت وأكثر سرعة وفاعلية."

تطهير
البوسفور من الطين

كان تلوث البوسفور مشكلة تثير قلق أردوغان على الدوام. فكان يريد أن يتم تنظيفه وأن يعود لاسطنبول رونقها التاريخي من جديد.

كان يراقب ليلا ونهاراً الأعمال المستمرة فيه دون انقطاع، رغبة منه في انتهاء هذا المشروع الذي وصفه في 31 ديسمبر / كانون أول 1997م بأنه **"أكبر استثمارات اسطنبول بعد المترو"**.

وكانت الأعمال المتعلقة بإصلاح مضيق البوسفور تشمل تمشيط عمودي للطين الموجود بسمك يتراوح من 3 إلى 5 أمتار في المنطقة الواقعة بين بالات-هاسكوي وعلى بي كوي- سلاحتار، وإصلاح المنطقة المطلة على البوسفور.

وقد تم سحب مايقرب من 3 مليون متراً مكعباً من الطين عن طريق قوارب خاصة، وتفريغه قبل أن يجف ماؤه أو يلتقى بالهواء الطلق في المناطق المحفورة في منطقة على بي كوي التي كانت تستخدم محجرًا قديماً.

وعند اكتمال المشروع فقد ازداد عمق المنطقة الواقعة بين خطي بالات - هاسكوي وسوتلوجه - أيوب خمسة أمتار، أما باقي المناطق فقد ازداد عمقها ثلاثة أمتار، كما عاد من جديد لاسطنبول رونقها التاريخي الذي كان قد فقدته.

أهالي اسطنبول والقصور

إن بلدية اسطنبول ثرية بعدد كبير من القصور والفيللات. فقد انتقلت إليها ملكية كل القصور والسرايات التي كانت تعود ملكيتها للدولة أو لأشخاص أو وجدت عند إنشائها.

فيحتوي منتزه (**يلديز**) على قصر (**مالطه**)، وقصر (**تشادير**)، والبيت (**البمبي الزجاجي**)، والبيت (**الأخضر الزجاجي**).

وتحتوي حديقة الخديوي على قصر (**الخديوي**).

وتحتوي حديقة (**اميرجان**) على القصر (**البمبي**)، والقصر (**الأصفر**)، والقصر (**الأبيض**).

وهذه الأبنية التاريخية التي تمتلكها البلدية قد تم تأجيرها إلى مؤسسة (**تورينج**) لمدة عشرة أعوام بمقابل مادي رمزي، وذلك من أجل فتحها للجمهور بعد ترميمها. إلا أن مؤسسة (**تورينج**) بغرض الكسب التجاري قامت بإنشاء محال تجارية ومطاعم ضاربة بشروط الترميم والإصلاح عرض الحائط، مما أدي إلى حدوث أضرار بالغة لهذه المباني وتقليل قيمتها من الناحية التاريخية.

فمؤسسة (**تورينج**) بما فعلته من زيادة لتعريفة دخول هذه الأماكن، وما قامت به من تعديلات فظة بها دون تصريح من البلدية أو هيئة الآثار؛ قد أدت إلى خلق حاجز كبير بين هذه الأماكن الأثرية وبين الشعب المالك الأصلي لها. لذا لم يقم أردوغان بتجديد الاتفاق مع مؤسسة (**تورينج**)، بل وقام بتعديل الأسعار بهذه الأماكن لتكن في متناول الشعب بكافة مستوياته.

ولم يكتف أردوغان بسحب هذه القصور من مؤسسة (**تورينج**)، إنما قرر قبل ذلك أيضاً أن يفتح للشعب كل من بيت (**فتحي باشا**) الزجاجي بـ (**أوسكودار**)، والمنشآت

الموجودة في (أرناؤط كوي)، و(فلوريا)، وهذه الأماكن كانت تقدم خدماتها لعاملي البلدية فقط. وظلت الأسعار بهذه الأماكن مخفضة حتى يتسنى أن تقدم خدماتها لأكبر عدد من الأهالي.

وقد عبَّر "محمد نوري يازجي" عن موقف عاشه في تلك الفترة بقوله:

"كنت أتناول طعام الغذاء مع أردوغان فوق هضبة تشامليجه، وتصادف وجود ازدحام كبير في ذلك اليوم، فكان المكان يعج بالناس فقيرهم وغنيَّهم، وقد انتشر الأطفال بالمكان يصيحون فرحاً وسرورًا. ففكرت أنه ربما تسببت هذه الضوضاء ازعاجًا لكبار السن أو للضيوف الذين لا يصطحبون معهم أطفال فقلت لأردوغان: يا سيادة الرئيس ليتنا رفعنا أسعار هذا المكان قليلاً حتى لا يدخل المكان إلا من يحسنون التصرف ومن لم يعتادوا على ارتياد مثل هذه الأماكن الفارهة.

إلا أن الرئيس لم تعجبه هذه الفكرة، وقال لي: "عليك ألا تفكر بهذه الطريقة. فربما لا يعرف هؤلاء الناس كيف يتصرفون الآن في هذه الأماكن وكيفية توجيه أبنائهم حتى لا يسببون ازعاجاً للآخرين، إلا أنهم من خلال تكرار مجيئهم إلى مثل هذه الأماكن سيرون أناساً آخرين يحسنون التصرف ويتعلمون منهم، حتى أنهم سيتعلمون من هؤلاء الناس كيفية تناول الطعام بالشوكة والسكين وكيفية الجلوس وما إلى ذلك".

لقد وعد أردوغان الأهالي في دعايته الانتخابية من خلال الصحافة بما يلي: "إن أول أعمال (منضدة الأزمات) التي سننقلها إلى (ساراتش هانه) صباح يوم 28 مارس / آذار هو تفعيل (خطة الأعمال العاجلة) التي قمنا بتطويرها لحل المشاكل اليومية والآنية لمدينة اسطنبول، وإنقاذ أهالي اسطنبول من قلة الحيلة والضياع الذي حل بهم في مواجهة الأزمات والمشاكل... إننا نؤمن بأن أهالي اسطنبول سوف يرون بأنفسهم أن المشاكل التي طالما ظنوا أنه لا حل لها قد تم حلها وستعود لهم من خلال ثقتهم بأنفسهم مرة أخرى. والثقة بالنفس هذه بالنسبة لنا أهم من كل الإمكانات المادية الأخرى وأكثر قيمة".

نعم لقد وعد بكل ذلك.

وبمجرد ما أن جاء على رأس الوظيفة أوفى بكل ما وعد به تماماً. فقال: **"إن أهالي اسطنبول سوف يرون بأنفسهم أن المشاكل التي طالما ظنوا أنه لا حل لها قد تم حلها"** وبالفعل رأوا بل واندهشوا بشدة.

فتلك المشاكل التي عاشوها لسنوات كما لو كانت مقدرة عليهم والتي بسببها وقعوا في فخ اللامبالاة، وفجأة يعرفون أنها ليست مكتوبة عليهم مثلما كان يقال لهم، وكان اندهاشهم نابع من ذلك.

وفطنوا إلى أن هذه المشاكل التي جعلتهم يقولون: "إنها من سوء طالعنا وحظنا الأسود" نابعة من أنهم ولّوا أمورهم إداريين لا يستحقون أماكنهم" .

أما الآن فقد خرج من بينهم رؤساء للبلديات ورئيس للبلدية لا يكتف بحل المشاكل القائمة فحسب، إنما أيضاً يفتح للأهالي القصور والسرايات التي انتقلت لمؤسسة (**تورينج**) إضافة إلى المباني التابعة للبلدية، بل ويُمكّن الشعب بكل طبقاته وبعدالة من الانتفاع من المزايا التي كان يتمتع بها البعض فقط.

أظهر أردوغان من خلال قراراته هذه أنه قد وقف بعيداً عن كل السياسات التي تعتمد على تصنيف الشعب بمنطق (**ليس كل ما تملكه الدولة لكل الشعب**) والذي كان مفعلاً منذ قيام الجمهورية التركية وحتى ذلك الوقت، بل الأكثر من ذلك كان يقوم بتعريف (**للملكية العامة**) بصورة جديدة ومختلفة، وكان أيضاً غير راضٍ عن الطبقات الحاصلة على امتيازات أكثر من غيرها.

إن أردوغان طوال حياته السياسية كان يضع نصب عينيه مسئوليتين: الأولى مسئولية تاريخية، والأخرى مسئولية اجتماعية.

أما مسئوليته التاريخية فيمكن تلخيصها بأنه عمل على تحقيق تصالح بين الدولة وبين تلك الشرائح الاجتماعية التي تم إهمالها وتنحيتها جانباً؛ لأنهم سلكوا مسلكاً وتبنوا أيديولوجية مخالفة لأيديولوجية الجمهورية والدولة القومية، بل وعمل على انتزاع هذا الفتور القائم بين كلا الطرفين منذ عقود طويلة.

فعادة (**الفتور من الدولة**) التي بدأت في الظهور منذ نهايات الدولة العثمانية قد ازدادت سرعة مع العصر الجمهوري. فالدولة في اتباعها لسياسة الاتجاه نحو الغرب قد أدت لشعور الشعب بالاغتراب.

أما في فترة التعددية الحزبية فقد وجد الشعب إمكانية التعبير واتخاذ القرار، ولأول مرة أصبح يتصرف بحرية. والبناء السياسي لتركيا بدأ في الخروج من مركزية الدولة

شيئاً فشيئاً، وبدأت تضعُف أيضاً – وإن كان بصورة أقل – الشخصية الديكتاتورية للتحديث.

وهذه الفترة التي بدأت مع "**عدنان مندريس**" ومع "**تورغوت أوزال**" قد أخذ يشتد عودها أكثر فأكثر مع أردوغان، حتى حققت للشعب إمكانات جديدة لإمكانية التعبير عن مطالبهم بصورة أكثر فاعلية من خلال الديمقراطية والتغيير.

وثمة مسئوليتان وجد أردوغان نفسه مجبرًا على الشعور بهما، وهما أن يكون علمانياً ليحافظ على محبة الشعب، وألا يُضيّع هباءً الثقة التي أولاها له هذا الشعب. وهما مسئوليتان تكملان إحداهما الأخرى، فإذا نقصت إحداهما لا تستقيم الأخرى.

وفي استطلاعات الرأي تأتي نتيجة حب الشعب له بنسبة 70٪. وحينما كان في السجن تسلم خطاباً من اثنين مخطوبين يقولان له: "إننا ننتظر خروجك من السجن لأن نتزوج، فلا نريد أن نتزوج طالما أنت مسجون."

وذات مرة وهو ذاهب إلى وكيل النيابة ليدلي بشهادته حول موضوع ما فإذا بسيدة حامل تقابله وتشير إلى بطنها وتقول له: "سأطلق عليه اسمك."

وبينما هو عائد إلى منزله مساءً فإذا بأحد أبناء جيرته وهو في العاشرة من عمره يقابله ويقول له: "**ياعمي طيب! لقد أعدت أمي شطيرة باللحم، وإننا ننتظرك على الطعام**". واستطاع أن يدعوه للمنزل، وهو حينما فعل ذلك كان يتحدث إليه بكل راحة وكأنه عمه الحقيقي. إلا أن الأكثر دهشة في ذلك هو مدى السلاسة التي يتحلى بها السيد أردوغان، إذ يقول للطفل "**تمام، فتعال أمامي لتريني الطريق، فعشائي هذا المساء عندكم**".

إن السبب الوحيد لتصرف الأهالي معه بهذه الحرية والراحة هو أردوغان نفسه، فطالما شعروا به وكأنه واحداً منهم، وليس بعيداً عنهم. لأنه في الأساس واحد من الذين عاشوا كما يعيش الناس في هذا البلد؛ مشاكلهم، وآلامهم وأحزانهم، له ما لهم وعليه ما عليهم. أي أن أي واحد من الأهالي يمكنه أن يشعر بالقرب منه، فهو يعرفه. وأردوغان لا ينكر أبدًا البيئة الشعبية التي نشأ فيها وتربى بداخلها. بل وفخور بما أضفته عليه البيئة الشعبية من خصال وسمات حميدة.

إن أردوغان على دراية بكل ذلك، ويجمع بين المميزات الشخصية التي يمتلكها وبين ذكائه السياسي، ويعمل على تغيير تركيا تغييرًا حقيقيًّا ملموسًا.

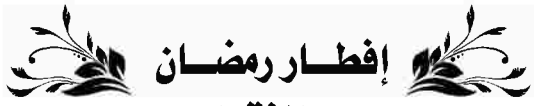

يقول السيد على إبيش:

" اتجهنا أنا والسيد أردوغان للإفطار عند إحدى العائلات الفقيرة. وكانت كغيرها زيارة مفاجئة. فكنا لا نخبر صاحب المنزل مسبقاً لعدم التسبب في إحراج له أو نثقل كاهله باستقبالنا. فاندهش أهل المنزل وسعدوا بمجرد رؤيتنا. وعلى الفور دعونا للمائدة. وكان المنزل أشبه بكوخ وأرضيته هي التراب. وبالداخل كانت توجد رائحة نفاذة. إضافة إلى ذلك كانت مائدتهم عبارة عن قطعة خشبية على الأرض ولا يوجد فوقها سوى الخبز والحساء. وبدأ أردوغان إفطاره بالحساء، إلا أنني لم أقدر أن أمد يدي لأي مما كان على هذه المائدة.

وعلى الرغم من أن السيد أردوغان قد فطن لسبب بعدي عن المائدة، إلا أنه لم يعلق على ذلك. وانصرفنا بعد أن قمنا بتقديم المواد الغذائية والأشياء الأخرى التي كنا قد جلبناها معنا.

كنت أفكر أنني عندما تسنح لي الفرصة سأجد مكاناً بالخارج وأتناول فيه طعام إفطاري، إلا أنني لم أجد هذه الفرصة أبدا. لأن السيد أردوغان لم يتركني سوى قرب ميعاد السحور. ثم فهمت أنه كان يعمل على أن يتعايش أصدقائه في العمل مع هذا الفقر ولو لمرة واحدة، وألا يظلوا عديمي الإحساس بهؤلاء الفقراء ويعايشوا (**الفقر**) ورؤية مستوى معيشتهم وألا يظلوا بعيدين عن هؤلاء الأهالي.

ويحكي السيد محمد نوري يازجي:

"كنا في أحد أيام شهر رمضان وذهبت أنا والرئيس إلى أحد المنازل للإفطار في قاغيت هانه. كان المنزل – وحتى لا يفهمني أحد خطأ – مجرد كوخ حصير لا يتعدى ثلاثة أو خمسة أمتار. وكان مدفع الإفطار على وشك الانطلاق، ودخلنا.

كان المكان عبارة عن غرفة ضيقة جداً وأرضها التراب. ويوجد على الحائط رف فوقه أطباق بلاستيكية، وبأسفله يوجد صنبور، وتحت هذا الصنبور يوجد قارورة بلاستيكية تستخدم كالحوض، وهذا هو مطبخ المنزل. ومبسوط على الأرض سجادة بسيطة وقد جلس فوقها الجميع وقد التفوا حول صينية من الألومنيوم موجود بها نوع من الأعشاب المسلوقة، وعلى أطراف الصينية هناك قطع جافة من الخبز. وكانوا ينتظرون موعد الإفطار ليأكلوا.

إنها عائلة مكونة من أربعة أشخاص، أم في سن 40، وأب مشلول في سن 45، وطفلين أحدهما يبلغ 12 سنة والآخر 5 سنوات. والعائلة بالكامل صائمة.

قام السيد أردوغان بخلع حذائه واتجه مباشرة إلى المائدة. وعندما رأى صاحب المنزل أردوغان أمامه فجأة فإذا به يبكي بشدة. فأخذ أردوغان يعمل على تهدئة الرجل قائلاً له: **"إننا ضيوف الرحمن، وجئنا لنتناول طعام الإفطار عندك، فلتفسح لنا مكاناً على الأرض بجانبك"**. وربت بخفة وبحنان على كتفيه. إلا أن الرجل لم يكف عن البكاء بأي صورة قط قائلاً: **"يا سيد طيب... يا سيد طيب."**

في تلك الأثناء كان السيد أردوغان قد وجد لنفسه مكاناً على المائدة وجلس. وحينما رآني واقفاً على قدمي قال لي: **"تعال، لم أنت واقف هكذا."**

فقلت: **"يا رئيس لا يوجد مكان، أين أجلس ؟"** وعلى الفور خرجت بصعوبة وأنا أتألم مما رأيت. فقد أصبت بصدمة من هول ما رأيت من فقر مدقع، لقد تأثرت لدرجة أنه كان من الممكن أن أقع على الأرض مغشياً عليّ. وحتى لا أتعرض للجفاف فقد أنهيت صيامي بشرب الماء.

وكان يوجد على مقربة من ذلك المكان مطعم سيئ، فذهبت وشربت الحساء هناك. ولن اذهب إلى هذا المكان مرة أخرى لأتناول هذا الحساء حتى ولو كنت سأتعرض للقتل. إلا أنني حينما كنت أتناول هذا الحساء كنت أتناوله بمتعة كما لو كان أفضل حساء أتناوله في حياتي لهول ما رأيت آنذاك من الفقر.

وحينما عدت إلى المنزل كان الرئيس مازال على المائدة، وبعد أن تناول بقطعة الخبز الجافة التي بيديه أخر الأعشاب المتناثرة على الصينية نهض قائلاً: **"سلمت يداكم"**. وقمنا بتسليم المواد الغذائية والمساعدات الموجودة في السيارة إلى سيدة المنزل وانصرفنا.

وفي الطريق سألني السيد أردوغان "**خيراً، ماذا حدث، لقد ساءت بك الحال.. أليس كذلك؟**". فأجبت بقولي: "**يا رئيس إنني رأيت فقراء من قبل، إنما وبالله ما رأيت مثل هذا قط.**"

ثم بعد ذلك عرضت على السيد "**أردوغان**" رأيي بأن نقوم بإرسال هذه المعونات إلى الأهالي دون أن نذهب إليهم، وبهذا نكون قد أدينا المهمة ووفينا بمسئولياتنا.

فقال أردوغان: " أبدا" وقام بإيضاح سبب رفضه قائلاً: "إنني أوقع كل يوم على مستندات كثيرة بها مبالغ ضخمة، وإن للأموال جاذبية. ولو لم نر فقر هؤلاء الأهالي، فكيف يتسنى لنا إصلاح نفوسنا، كيف نتغلب على ألا نأكل الحرام، أو نستسيغ منه لقمة واحدة ؟ وكيف نقاوم جاذبية هذه الأموال في لحظة نكون فيها بمفردنا؟ "

وحينما قال لي السيد أردوغان ذلك وجدت أنه محق، وقلت له: "تمام يا سيادة الرئيس، إنني لم أكن أفكر بالموضوع من هذه الناحية، إنك محق..."

إحياء التاريخ في حي (أيوب سلطان)

أصبحت منطقة (**أيوب سلطان**) ذات أهمية تاريخية وقيمة دينية كبرى بعد أن عُثرَ فيها على قبر الصحابي الجليل "**أبو أيوب الأنصاري**" حامل لواء الرسول ﷺ.

فالمجمع الأثري الموجود فيها هو واحد من أولى الآثار الإسلامية التي تم إنشائها هنا من بعد الفتح العثماني للقسطنطينية، وتحولت المنطقة المحيطة به خلال فترة قصيرة إلى منطقة إسلامية.

تعرض هذا المكان الذي يعج بالآثار الإسلامية النادرة كغيره من الكثير من الأماكن الأخرى للتخريب والإهمال الشديد. و(**أيوب سلطان**) الذي أصبح في العهد العثماني مكانًا يزوره الأهالي خصوصاً في ليالي شهر رمضان المعظم تحول إلى مكان يفر الناس منه بسبب تلك الرائحة الكريهة المنبعثة من مياه مضيق البوسفور العطنة.

وكان أردوغان يقول: "إن اسطنبول ربما تأتي على رأس أكثر المدن المهملة عالمياً. فقد أصبحنا بمثابة ورثاء لا يعرفون قيمة وقدر الثروة التي ورثوها... وها هو ذا أيوب سلطان ومضيق البوسفور الذي طالما اهتم بهما العثمانيون قد تحولا الآن إلى أماكن تعج بالقمامة وتنشر الأمراض والأوبئة".

وأُجريت الدراسات لإعادة تخطيط منطقة (**أيوب سلطان**) ومضيق البوسفور بالتوازي على ثلاثة مراحل. فأولاً تم إنشاء نظام ضوئي لمسجد وضريح "**أبي أيوب الأنصاري**" اكتسبت من خلاله المدينة رونقاً رائعاً ليلاً. وعقب الانتهاء منها مباشرة تم إنقاذ الأسبلة وعيون المياه التاريخية لدينا من الإهمال والحال الرديئة التي وصلت إليها وجعلها صالحة للاستخدام ثانية. كما تم إصلاح وتجديد الأحجار الناقصة والتالفة بها، وروعي إعادة نقوشها إلى ما كانت عليه في الأصل ولكن بحروف ذهبية اللون.

إضافة إلى ذلك تم إنقاذ منطقة (**أيوب سلطان**) المركزية من التكدس المروري بها، حتى أصبح الأهالي والزائرين يتجولون بها بكل سهولة ويسر.

وكانت الآثار التاريخية مدفونة بما يقرب من نصف حجمها تحت سطح الأرض نتيجة لرصف الطرق التي ارتفعت بمرور الزمن، وبالفعل تم إنقاذها من هذه الحالة، وتم رصف الطرق بالجرانيت أو بالأحجار السوداء بما يتناسب والمكان.

وبالإضافة إلى كل ذلك فقد تم إحياء ضريح **"أبي أيوب الأنصاري"** من جديد، وتمت العناية بأحجار الضريح وإعادتها إلى حالتها الطبيعية، كما تم إصلاح ممرات عبور المشاه بجوارها. وتم صيانة وترميم أضرحة الشخصيات المهمة مثل **"نجيب فاضل قيصه كوراك"** والأماكن المحيطة بها. وتمت أعمال الصيانة والإصلاح للمنازل الخشبية المطلة على البوسفور والتي تمثل نماذج معمارية فريدة، والتي كانت قد تم تأميمها عقب انهيار المباني المطلة على البوسفور عام 1985م، وتم وضعها جميعاً تحت الحماية.

العفو عن الأراضي غير المرخصة

تشكلت حكومة ائتلافية من حزبي الرفاه والطريق القويم. وكان أحد مشروعات هذه الحكومة يقوم على توفير سبل للموارد وخزانة الدولة، فقامت الحكومة بإصدار عفو عن المباني العشوائية المبنية على أراض غير مرخصة، ثم تحصيل الرسوم منها.

وبدأت المناقشات تحتدم، ومن الطبيعي أن تكون اسطنبول إحدى بؤر هذه المناقشات. فهذا أمر طبيعي بمجرد ذكر المباني العشوائية. لأن عدد المباني المبنية بوضع اليد في اسطنبول وحدها يبلغ 600 ألف من بين 2 مليون مبنى بها. أما المباني العشوائية فهي كثيرة جداً. وباختصار فإن أكثر من نصف المنازل باسطنبول خارج القانون.

واجتمعت الحكومة المركزية مع البلدية، والتقى أربكان مع أردوغان لمناقشة هذه القضية. وبعبارة واضحة فإن هذا الجو صنعته الدعايا الإعلامية والكتابات في شتى وسائل الإعلام أكثر من أي شيء آخر.

وقال أردوغان من قبل مراراً وتكراراً أنه ضد هذا العفو، ووجهة نظره في ذلك تتلخص في أن بناء أحد ما منزلاً على أرض لا يمتلكها مثله مثل من يسرق مالاً ليس له، فكلاهما مخالف للأخلاق والقانون، بل إن الأولى تعتبر جرماً أكبر. لأن من يسرق المال في النهاية يكون قد استولى على مال شخص ما لمرة واحدة. أما من أقام منزلاً على ملك الدولة فإنه قد تعدى بذلك على الملكية العامة، وهذا جريمة مستديمة طالما الأمر قائم. ولهذا السبب لا يجب أن نؤيدهم على هذا الفعل.

إلا أن الحكومة تريد توفير مصدر للدخل لتغطي به عجز ميزانيتها بأن تبيع هذه المنازل المخالفة لأصحابها.

إن أردوغان ليس ضد إضفاء الشرعية على هذا الأمر بأن تباع هذه المباني المخالفة لأصحابها؛ إلا أنه لا يريد أن يكون هذا التطبيق هو النهاية، بل أن تطبق عقوبات أكبر كالحبس والعقوبة المالية والمنع من الحقوق الاجتماعية ليكون هناك ردع لمن تسول له نفسه القيام بذلك مستقبلاً.

أجرى رئيس الجمهورية **"سليمان دميريل"** اتصالاً هاتفيًّا، ولكنه لم يصل إلى النتيجة المرجوة مع من تحدث إليه، فقام بإجراء اتصال هاتفي آخر، ولكن هذه المرة كان الاتصال برئيس بلدية مدينة اسطنبول الكبرى أردوغان، وقال له: **"يا رئيس ! لنُقيِّم موضوع جامعة قوتش هذه (مرة أخرى) "...." السيد "وهبي" يرغب في رؤية الجامعة قبل وفاته، إنه كبيرنا، ونريد أن نحقق له هذه الرغبة"**.

المكان الذي يريد أن يقيم عليه **(وقف قوتش)** الجامعة هو مساحة كبيرة من الأراضي التي حبتها الطبيعة بجمال نادر، فهي غابة داخل حدود مقاطعة **(صاري ير)**. ولهذا السبب فرئيس البلدية لم تكن لديه النية للموافقة على بناء الجامعة أو اتخاذ خطوة إيجابية في هذا الموضوع، ومن ناحية أخرى فإن إعطاء الترخيص للبناء في هذه المنطقة غير ممكن من الناحية القانونية.

ولكن **(وقف قوتش)** لم يتراجع عن إصراره في محاولة البناء؛ وبدأت بلديات حزب الرفاه **(في المدن الكبرى وصاري ير)** تبحث عن سبل لتظل خارج هذه المشكلة.

بدأت حكومة حزب **(الوطن الأم)** اليسارية الديمقراطية في عملها بعد أن نالت الثقة من البرلمان وذلك بتاريخ 12 يوليو / تموز 1997م. وفي العاشر من أغسطس / آب انضم رئيس بلدية **(باهتشه قوي)** **"مظفر آلتينصوي"** المنتسب لحزب **(الطريق القويم)** إلى حزب **(الوطن الأم)**. وبهذا وجد **(وقف قوتش)** الحل الذي يبحث عنه خلال مدة وجيزة ودون عناء.

فقام **"مظفر آلتينصوي"** في اليوم الخامس من انضمامه لحزب **(الوطن الأم)** بتقديم التماس إلى إدارة بلدية **(صاري ير)** لضم أراضي تُقدر مساحتها بثمانية آلاف ومائة هيكتار والتي تضم كل من **(زكريا كوي)**، و**(دميرجيكوي)**، و**(كيليوس)**، و**(أوسقومروكوي)**، و**(قيزيلقايا)** إلى زمام بلدية **(باهتشه كوي)**.

وقامت الإدارة بتحويل هذا الالتماس المسمى بـ (**تغيير أراضي الجوار**) المقدم إليها إلى مجلس إدراة المدينة على اعتبار أن الأمر عاجل والبت فيه في غضون ثلاثة أيام.

وقام المجلس بحجز الملف لاتخاذ القرار مبدياً نظرة إيجابية للموضوع وذلك في جلسة 21 أغسطس / آب أي من خلال الفترة المقررة بثلاثة أيام.

أصدرت وزارة البناء والإسكان وهي الجهة المعنية بالفصل في الموضوع قرارها في غضون يومين وأصبح القرار ساري المفعول من تاريخه.

أي أن الأمر استغرق 23 يوماً.. !! فالبيروقراطية لدينا حطمت الرقم القياسي بصورة مدهشة. فبهذا القرار يكون المكان المختار لإنشاء جامعة (**قوتش**) قد انتزع من (**صاري ير**) وأصبح بمنأى عن بلديات أعضاء حزب الرفاه. لأنه وفقاً لقانون البلدية الكبرى المطبق آنذاك فإنه ليس هناك أي صلاحية للتصرف لا من البلدية الكبرى ولا من بلديات المحافظات على بلديات المراكز.

أردوغان مع الطلاب

قبل أردوغان الدعوة المقدمة إليه للانضمام إلى برنامج (**اليوم الثاني والثلاثون**) التليفزيوني والذي يذاع على الهواء مباشرة على قناة (**شو تي في**)، وكي يجيب على أسئلة الطلاب الذين تم استضافتهم في البرنامج.

وكان على رأس الأسئلة الموجهة إلى أردوغان هي أسئلة تتعلق بمستقبله السياسي، وكان أردوغان يجيب عليها بقوله: "**إنني مستعد للوظيفة التي يراني فيها الشعب مناسباً لها، والشعب يراني الآن رئيسًا لبلدية مدينة اسطنبول الكبرى، وأنا أعمل كل جهدي لتأدية واجبات هذه الوظيفة كما ينبغي، أما ما بعد ذلك فالشعب أيضاً هو من سيحدده**". كما وجه إليه عدد كبير من الأسئلة تتعلق بالديمقراطية والعلمانية.

وردًا على سؤال يتعلق بكيفية تعريف نفسه وهويته يجيب أردوغان: "إنني مسلم مخلص" ويضيف أن كونه مسلماً مخلصاً لا يتعارض مع كل من الديمقراطية والعلمانية.

وكانت هناك أسئلة للطلاب يمكن وصفها بالمدهشة، تتعلق بنشاطات بلدية مدينة اسطنبول الكبرى. وكانت بعض هذه الأسئلة تتعلق بالمساعدات التعليمية الكبيرة التي تقوم بها بلدية مدينة اسطنبول الكبرى. ورداً على سؤال يدور حول المقاييس التي يتم اختيار الطلاب طبقًا لها من أجل حصولهم على المساعدات والمنح التعليمية، وأن بعض ممن تقدم لهذا المنح التعليمية لم ينلها؛ فأجاب أردوغان موضحاً: "**إنه يطُلب من الطلاب المتقدمين لهذه المنح التعليمية العديد من المعلومات الخاصة بهم، ويتم إخضاع هذه المعلومات لنظام التقويم بالدرجات**"، وأضاف "**إنه وفقاً لهذا النظام لا يمكن بأي شكل من الأشكال أن يتم الانحياز لمجموعة من الطلاب.**" وقام أردوغان بذكر إحدى ذكرياته في هذا الشأن، بأنه في ساعة متأخرة من مساء أحد الأيام وبينما هو خارج من البلدية فإذا به يجد ثلاثة شبان على الباب، وواحد من هؤلاء الشبان يقول له: "**إنني علوي، وقد تقدمت بطلب من أجل منحة تعليمية، وقد حظيت بها؛ إلا أن لي صديقة**

محجبة، وقد تقدمت بطلب هي الأخرى، إلا أنها لم تحظ بالمساعدة، وظروفها أكثر صعوبة مني، ولهذا السبب فإنني أريد أن أتنازل عن منحتي من أجلها".

وسؤال آخر وجه "لأردوغان" يتعلق بمدينة اسطنبول وعن إمكانية العيش فيها من عدمه، جاءت إجابة أردوغان مطابقة للواقع وصادقة إلى حد كبير حيث قال: **"إن اسطنبول ليست مدينة مثالية في كل شيء؛ ولكنها تتجه نحو الأفضل فالمساوئ التي تراكمت فيها طوال 50 عاماً لا يمكن أن يتم علاجها في أربعة أعوام".**

ورداً على سؤال أحد الطلاب حول بعض الادعاءات بأن هناك انحيازا في بعض البنود الخاصة بالمناقصات التي طرحتها بلدية مدينة اسطنبول الكبرى. فتحدث أردوغان حول هذه النقطة بصراحة قائلاً: **"إن قانون المناقصات واضح، ويتسنى لأي شخص أن يتقدم للمناقصات في إطار هذا القانون، ونحن أيضاً نوكل المناقصة لمن يتقدم بأقل سعر أياً كان".**

وأشار أردوغان في كلماته إلى مدى ظلم الشائعات وأثنى الطلاب على كلامه بالتصفيق الحاد إذ قال: **"إن هدفنا في المناقصات هو إرساء مبدأ الشفافية، ولا يعني أن إدارة البلدية بانتسابها إلى حزب الفضيلة ألا يفوز أحد بمناقصة في هذه البلدية ينتمي لهذا الحزب، ويتحدث البعض عن قطعة الأرض التي التي أخذها "قومباس" ويديننا الجميع بسبب هذا الموضوع، في حين أننا طرحنا قطعة أرض أخرى في نفس المنطقة وأكثر قيمة من القطعة السابقة وحظي بها آجزاجي باشي. فلم لا يتحدث أحد عن ذلك؟"**

وعن سؤال حول مدى انتهاج البلدية للديمقراطية في إدارتها وأنشطتها أوضح أردوغان: أن الديمقراطية لا تكتمل حتى تتم المحافظة على حقوق الأقليات، وقد نجحت البلدية في إفساح مكان للأقليات في المجالس التي يتم إنشائها.

وسأل أحد الطلاب أردوغان عن أخر تطورات مشروع السكك الحديدية المزمع إنشاؤه في القسم الآسيوي من اسطنبول. وأجاب أردوغان: **"تم تجهيز كافة المتطلبات لإتمام المشروع"** غير أن تكاليف إتمام هذا المشروع والذي سيمتد من **(حرم)** إلى **(طوزلا)** ستكون باهظة للغاية، وكنا قد خططنا لعبور القطار من خلال رصيف المشاه

الموجود بوسط الطريق البري (E-5). إلا أن إدارة الطرق البرية لا تقبل ذلك وتريد أن تنشأ السكك الحديدية على يمين أو يسار الطريق البري (E-5). وهذا غير ممكن وتقابله معوقات كثيرة. أي أن إنشاء هذا المشروع بالجزء الآسيوي من اسطنبول يعني هدم الطريق البري (E-5).

وقال أحد الطلاب: إن مشروع الخليج قد باء بالفشل وأن الأماكن التي تم تنظيفها قد تحولت إلى بحر من الوحل مرة ثانية، إضافة إلى أن هناك مضاربات في البورصة تحسبًا لعدم إتمام المشروع في موعده المحدد، ماذا تقول في هذا الموضوع ؟"

أجاب أردوغان بقوله: "إن كل ذلك محض إفتراء؛ لأنه تم استخراج حوالي 3 مليون و700 ألف متراً مكعباً من الوحل، فأين الفشل في ذلك ؟ وسوف يتم الانتهاء من هذا المشروع في غضون شهر من الآن.

استمرت أسئلة الطلاب حول موضوعات عديدة منذ بداية اللقاء حتى نهايته، واستمرت المناقشات ما يقرب من ساعة ونصف الساعة، وأحاط الطلاب برئيس البلدية أردوغان ووجهوا له أسئلة خارج البرنامج المقرر وأجابهم بصدر رحب، وقد عبّر الطلاب عن انطباعاتهم حول التفاعل والود المتبادل **خلال هذا اللقاء بقولهم**:

"إن التقارب الذي حدث بيننا في مظاهرات جامعة اسطنبول وعبّر عن ردود أفعالنا تجاه الإدارات المنعزلة عنا، قد وجد في هذا اللقاء متنفسًا له، ونرغب دائمًا في وسط مماثل له يعبّر عن طموحاتنا".

عرض "هابيتات" العالمي الأول

كان ترشيح أردوغان لرئاسة بلدية (**باي أوغلو**) عام 1989م – مثلما أوضحنا من قبل – يمثل منعطفاً مهمًّا بالنسبة له، بسبب ما حققه من نجاحات خاصة في توسيع مفهوم حركة الفكر الوطني، حتى أنه تحول إلى نموذج فريد باعتباره (**نموذجًا سياسيًّا يلزم اتباعه أو التأسي به**).

أما ترشيحه لرئاسة بلدية مدينة اسطنبول الكبرى عام 1994م قد مثَّل أيضاً منعطفاً ثانياً على درجة بالغة الأهمية نظراً لأنه قد أصقل تفكيره ومكانته السياسية بشكل كلي، وتحول من المستوى المحلي إلى المستوى العالمي، كما ظهر كسياسي تركي محنك له رؤية خاصة.

أما قمة (**هابيتات**) فقد مثلت الفترة التي جعلت من أردوغان مشهورًا على المستوى العالمي، وهي الفترة التي تطورت فيها رؤيته السياسية وتفتحت فيها آفاقه بصورة كبيرة للعمل في الحقل السياسي على المستوى العالمي.

حضر 25 ألف شخص إلى اسطنبول بسبب قمة (**هابيتات**) الثانية والتي عقدت في الفترة مابين 3 – 14 يونيو / حزيران لعام 1996م.

وبلدية اسطنبول باعتبارها مضيفة ومشاركة في القمة في الوقت نفسه كانت تطور من مفهومها الخاص للعمل في إدارة المدن، بجانب تحملها مسئولية تقديم اسطنبول للعالم بأسره من خلال احتفائهم بالضيوف الذين أتوا إليها من مختلف الدول.

ومن خلال انضمام عدد من رجال العلم الأجانب والمحليين فقد تم تنظيم مؤتمرات ومحاضرات عامة وحلقات دراسية على مدار أسبوعين تحت عنوان "**إدارة المدن وأنظمة الاستقرار البديلة**"، هذا بالإضافة إلى أنه تم إعداد المجسمات والأفلام الوثائقية والألبومات الموسيقية والكتب الخاصة باسطنبول وكتيبات الإرشاد لمدينة اسطنبول وغيرها المعدة خصيصاً في لهذا الأمر.

ومع أن أردوغان قام بزيارات لمدن العالم قبل هذه القمة، فقد وجد الفرصة أثناء القمة ليزيد من التقارب والافادة من الخبرات لرؤساء البلديات والمسئولين من جميع أنحاء العالم، كما أسس صداقات جديدة.

وكان "**عمر دينتشر**" مع أردوغان في إحدى الجولات التي قام بها إلى مدينة (نانتس) الفرنسية فيما يتعلق بقمة هابيتات يقول: "**لقد كانت جولتنا في مدينة نانتس في فبراير / شباط عام 1996م، وكنا في شهر رمضان. وعندما هبطنا إلى مطار باريس كان وقت الإفطار لم يحن بعد. فذهبنا إلى البوفيه لنجلب بعض المأكولات لتكن معنا من أجل الإفطار. وقال عامل البوفيه ليس لدينا سوى شطيرتين فقط. أحدهما بالجبن والأخرى بالجمبري، ولا يوجد شيء آخر. فقال السيد أردوغان: أنا لا آكل الجمبري، فقلت: فلتأخذ حضرتك الجبن.**

وحين وصلنا إلى مدينة (نانتس) كانت الساعة قد تخطت الحادية عشر. وكان كل منا قد أفطر بشطيرة واحدة فقط، ولم يكن معنا أي طعام من أجل السحور؛ فتوجه الرئيس إليّ قائلاً: "ماذا سنفعل يا أستاذ عمر، هل سنصوم الغد ؟"

فقلت "**إننا مسافرون، لسنا مضطرين للصيام، إلا أنني سوف أصوم.**"

فقال أردوغان: "إذاً سأصوم أنا أيضاً. وإذا كنت ستجازف بمعدتك الفارغة من أجل الصيام، فأنا أيضاً أفعل الشيء نفسه" ونوينا الصيام.

وفي اليوم التالي انتهينا من اجتماع ما قبل الظهيرة وأثناء توجهنا إلى الفندق خرجت إمرأة شبه محجبة من إحدى المحال المصطفة على جانبي الطريق واتجهت نحونا وقالت "**ياسيدي الرئيس إنني عرفتك**" "**أم أنني أخطأت؟**".

فقام السيد أردوغان بتعريف نفسه لها وأخبرها أنها لم تخطئ. فقالت المرأة: "إنني لست مهتمة كثيراً بالسياسة، إلا أن زوجي حين يعرف بوجودك هنا سيسعد للغاية، إنه أحد معجبيك."

وعقب برنامج ما بعد الظهيرة عدنا مرة أخرى إلى الفندق، فإذا بمجموعة من الأشخاص في انتظارنا. وأصبحت وكأنني أرى مائدة الإفطار لهذا اليوم جاهزة، فقلت على الفور ياسيدي الرئيس من فضلك لا ترد الدعوة.

وبعد السلام والتحية فإذا بإمرأة من بين الجمع تخرج وتقول: "هيا... طعام الإفطار اليوم عندنا".

وإذا بالسيد أردوغان كما لو كان يعاندني يقول: "إننا مشغولون للغاية، لا نستطيع المجيء"، إلا أن المرأة ازدادت إصرارًا، ولم يستطع أن يثنيها عن إصرارها هذا.

وأصرت على دعوتها أكثر، فإذا بالسيد أردوغان يقول: "إذا لم يكن على المائدة على المائدة محشي كرنب فلن آتي !"

وفي النهاية أدركت ما يرمي إليه الرئيس، فقد اتضح من لهجة المرأة أنها من أهالي منطقة البحر الأسود، وأنه كان يمزح.

وحينما قالت المرأة: **"أيعقل ألا يكون هناك على السفرة في هذا اليوم المبارك محشي كرنب ياسيدي "**. اتجهنا معاً لتلبية الدعوة..

وطوال الأربعة أيام التي قضيناها بالمدينة، كنا نتناول طعام الإفطار والسحور كل مساء في منازل مختلفة. إن ما أبداه إخواننا المغتربون للسيد أردوغان لم يكن نابعاً سوى من الحب والاحترام، ومن ناحية أخرى فإن السيد أردوغان قد تأثر أيضًا بصدق هذه المشاعر وسعد كثيراً من هذا الاهتمام."

لقد وجد **"عمر دينتشر"** فرصة للاقتراب من السيد أردوغان رئيس بلدية اسطنبول طوال الأربعة أيام التي قضاها معه خلال جولته هذه، وازداد التقارب مع ارتباطهما طوال الوقت واللحظات السعيدة التي عاشاها معًا، وأصبح كما لو كان يرى المستقبل المشرق الذي ينتظر أردوغان.

وفي طريق العودة قال "عمر دينتشر": "ياسيدي الرئيس... إننا نعمل سوياً منذ فترة طويلة، إلا أنني بعد هذه الرحلة الأخيرة آمنت بأن اسطنبول لا تكفي طموحك وقدراتك، وعاجلاً أم آجلاً سوف تذهب إلى أنقره، الاستعداد لذلك ينبغي تجهيزه من الآن. ولو أنك ترى ذلك مناسباً فإنني أقدر على فعل ذلك دون علم أحد".

اكتفى السيد رئيس البلدية بالتبسم بدلاً من الإجابة.

لم يستطع **"عمر دينتشر"** أن يحصل على جواب صريح على عرضه الذي تقدم به، إلا أن ذلك لا يعني كبح وتقييد حريته في التصرف. فقام بتشكيل فريق مكون من 15

شخص من أصدقائه من الجامعة والبيروقراطيين وموظفي السوق الحرة. وبدأ في عمل دراسات حول مشاكل الدولة والمقترحات لحلها، وبدأ في عرض كل ذلك على رئيس البلدية على فترات منتظمة.

قبل أردوغان الدعوة الرسمية التي تلقاها لحضور قمة (**هابيتات**) الثانية، فقام بزيارة مدينة برشلونة الأسبانية. وكان اهتمام الجميع "**بأردوغان**" اهتماما كبيرًا. واحتلت رحلته مساحة كبيرة على صفحات الصحف الأسبانية.

وعلى هذا النحو فإن الرئيس لم يستخدم في أيٍ من أحاديثه جملة بهذه الصورة من قبل بمعنى "**أن حزب الرفاه يمثل صرخة للأشخاص الذين ظلوا ظمأى لفترة طويلة جداً.**"

وعندما قمنا ببحث الأمر ظهر الأصل الذي استند إليه العنوان. فالعبارة التي استخدمها أردوغان وهي "**إننا صوت الجموع الصامتة**" عند ترجمتها إلى الأسبانية أصبحت على صورة "**إن حزب الرفاه هو صرخة للأشخاص الذين ظلوا عطشى لفترة طويلة جداً**" واكتسبت بعداً عالمياً يشمل كل الأشخاص الصامتين.

ربما كان خطأ بسيط في الترجمة، إلا أن العبارة التي خرجت كعنوان رئيس بدت كما لو أنها تعبر عن إدراك أردوغان السياسي المتطور بسرعة، بداية من كونه رئيس بلدية اسطنبول الكبرى، فقد انتقل من المحلية إلى العالمية، وهكذا رسخ في أذهان العالم مدى اهتمامه بقضايا الإنسانية بأسرها.